الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

الحضنة من خلال كتابات الرحالة الأوربيين

رحلة شارل دوغالون 1897م نموذجا

«رحلة إلى بوسعادة ومسيلة»

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:

راجعي عبد العزيز

إشراف الأستاذ:

تاحي إسماعيل

السنة الجامعية 1434/1435هـ- 2013/ 2014م

الإهداء

إلى الذين إستشهدوا بشتى وسائل الإستعمار والإستدمار كي نعيش أحرارا

إلى الحس الراقي والدعاء الباقي إلى الشمعة التي تذوب لتنير أيامنا أمي عفاها الله وأطال في عمرها

إلى من دلني لسبل الحياة وأنارها لي من أجل الحياة وشد أزري بكل ثبات

إلى السبيل للجنة إن شاء الله أبي حفظه الله ورعاه

إلى من أنار درب حياتي بنور العلم وصفوة الأخلاق معلمي وأساتذتي الأفاضل

إلى رفيقة دربي زوجتي وبناتي سماح ودنيا ورحمة وولداي علاء الدين وأحمد ياسين وأختي حسونة

إلى أهلي و إخواني وأخواتي وأصدقائي وزملائي وأخص بالذكر المرحوم جمال الدين بركات

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

شكر وعرفان

﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾.....سورة إبراهيم الآية السابعة

أشكر الله تعالى وأحمده حمدا طيبا مباركا ملأ السموات والأرض

على نعمه التي بها تتم الصالحات

إذ هداني ووفقني لعملي هذا وبلوغ مرامي

﴿ من لم يشكر الناس لم يشكر الله﴾

أتقدم بالشكر الموصول إلى كل أساتذة التاريخ الذين شرفوني

بالتدريس وإلى موظفي إدارة قسم التاريخ

وإلى أستاذي المشرف تاحي إسماعيل

والدكتور بيرم كمال والأستاذ سعدي خميسي

وإلى كل زملاء الدراسة والعمل وأخص بالذكر مغني عبد المجيد

و إلى كل من أعان على إنجاز هذا البحث بقليل أو بكثير

فهـــرس الأعــلام

------(أ)------

- ابراهيم بن الأغلب 10
- ابن العذاري 10
- ابن بطوطة 13
- ابن حماد 10
- ابن حوقل 5-10-14
- ابن خلدون 14
- ابن سلام الترجمان 14
- ابن شبيرة 29-37
- ابن فارس 12
- ابن منده 14
- أبو القاسم الفاطمي 10
- أبو يزيد الخارجي 10
- أحمد إبن يحي 12
- أحمد رمضان 15
- الأحنف العبكري 14
- الإدريسي 5-10-14
- الإصطخري 14
- أندري جيد 31
- أوكتاف دو بو كسافي 29
- إيزابيل إبرهارت 31
- إينار 39

------(ب)------

- بارتيلومي 25
- بروجي روز 36
- بريغي 25
- بطرس البستاني 13
- البكري 5-10
- بن المقري 38
- بوبي 36
- بوجي 25
- بور باكي 37
- بوزيان 29-37-38
- بوصون 25
- بول أدال 41
- بيدو 39
- بين 37

------(ج)------

- جوردان 25
- جي بيلون 25

------(ح)------

- الحاج مصطفى 39
- حسن بن أحمد بن نافذ 10
- حسن بن عزوز 39

------(د)------

- د.ستوت 31
- دو لوري 25
- دولورمال 37
- دي باري 37
- ديبوا 5
- ديدوش مراد 20

------(ذ)------

- ذو القرنين 14

------(س)------

- السايح 26

- سعيد بوداود المقراني 39
- سليمان إبن ربيع 34
- سي الدهيم 35
- سيدي إبراهيم 46
- سيدي بن هليول 36
- سيدي بن عطية 46
- سيدي ثامر 31
- سيدي عيسى العربي 34
- سيدي موسى 37
- سيدي نايل 35

------(ش)------

- شارل دو غالون 20-22-23-24-25-26-27-29-31-33-42-44
- الشافعي الإمام 23
- شاكر باي 38-39
- شو 5
- شوقي ضيف 14-15
- الشيخ المختار بن الخليفة 47
- الشيخ سيدي عبد الرحمن بن أيوب 47
- الشيخ محمد بن بلقاسم 47

------(ص)------

- صلاح الدين الشامي 13

------(ع)------

- عبد العزيز الحاج 34
- عبد القادر بن أمحمد المبارك 34
- عبد القادر الأمير 22-38-39
- عبد القادر بن محمد 26
- عبد الله بن عباس 14
- عبد الله الشيعي 10
- علي بن حمدون الجذامي 10-36
- عمر الباشاغا 38-39
- العياشي 5

------(غ)------

- غيوشين 22-23-25

------(ف)------

- فرحات بن سعيد 39
- فردناند فينكلمان 31
- فرومنتانن 31
- فوربي 25
- فيروز آبادي 12
- فيريرو 35-36
- فيلهم شيمبر 31

------(ق)------

- قوردون كاسيلي 31
- القزامي 14

------(ك)------

- كاربيسيا 39
- كان روبار 37
- كروشار 25
- كسيلة 10
- كلافري 25

------(ل)------

- لالة زينب 23-26
- لوبير 25
- لورانت 25
- لوموان25
- لويس برتند 31

- لويس رين 29

------(م)------

- ماركو بولو 30
- محمد بن أبي القاسم 26-36
- محمد بن الحاج أمحمد 26-39
- محمد بن عبد الوهاب الغساني الأندلسي 15
- محمد بن نعمان 38
- المسعودي 14-24
- المقدسي 5-14
- المقراني 12-38-39
- مورتيس فاغنر 31
- موسى بن نصير 10
- ميرامون 25

------(ن)------

- نابليون بونابارت 31
- ناصر بن علناس 11
- نيڤريه 39

------(هـ)------

- هـ.ت كيني 31
- هاربيلون 37
- الهاشمي بن عبد القادر الأمير 26-38

------(و)------

- الوزان 5-11

------(ي)------

- يأجوج ومأجوج 15
- يحي بن سلمان 10
- اليعقوبي 14

مقدمـــة:

إذا ضاعت الأصول (المصادر) ضاع التاريخ معها. هي قاعدة عامة نعتقد أنه لا مكان للجدل فيها، كون التاريخ لا يقوم إلا على الآثار التي خلَّفتها عقول السلف أو أيديهم. فإذا حدث و سطت عليه محنُ الدهر، أو عوادي الزمن، على بعض هذه الآثار، ومحت أو أزالت معالمها، فقد فقدها التاريخ، وأصبحت كأنها لم تكن قط، وبفقدانها هذا؛ يجهل تاريخ عصرها ورجالها. أما إذا بقيت، وتم حفظها، فقد حفظ التاريخ فيها.

وتعد الرحلات الأوربية من بين المصادر الهامة في كتابة التاريخ، حيث برزت بشكل كبير في القرن التاسع عشر ميلادي، حين قام بإنجاز الرحلات؛ العديد من الأدباء، العسكريين، قادة الحكم و العلماء المستكشفين في مجالات الأنثروبولوجيا، الآثار، الجغرافيا، الطب، وغيرها من العلوم. فأخذ هذا الشرق البعيد يقترب تدريجيا بعد ترويضه، ليتحول إلى واقع هاجسي وإلى مكون جوهري من مكونات الهوية الغربية، باعتبار أن الآخر المختلف يؤسس للوعي بالذات وبالعالم.

فالجزائر أحد هذه العوالم، إرتبطت صورتها في فكر الرحالة الفرنسيين بالوجود الإستعماري الذي إمتد من 1830م إلى 1962م، هؤلاء الذين أبهرتهم صورتها التي تزخر بالتنوع والمناظر الخلابة والمفارقات العجيبة. فانجذبوا إلى هذا السحر الشرقي الذي يحتضن مغامراتهم ويحقق أحلامهم ويحرر أفكارهم، كما يفتح لهم آفاقا لا حصر لها. حيث تغنى هؤلاء المبدعون أمثال: فرومنتان، ت.غوتيه، قونكور، فلوبير، دودييه، ، بول بورد، موباسان، جان لوران، شارل دو غالون وغيرهم؛ بكل شيء في بلادنا الجزائر: الصحراء الساحرة، الواحات، الجبال، السهول، الشواطىء، الهضاب، الوديان، المناخ، التضاريس، الأصوات، الروائح، الألوان و الأشكال...إلخ.

وعليه يندرج هذا الموضوع في إطار البحث عن **أهمية** الرحلة الأوربية في كتابة التاريخ الجزائري وخاصة المحلي منه، الذي لا يزال يحتاج إلى البحث والدراسة، فالأعمال الأكاديمية من رسائل التخرج نادرة في هذا المجال، بالإضافة إلى أن بعض المؤلفات العامة التي تناولت التاريخ المحلي تشير إلى الرحلة الأوربية بشكل عابر.

رغبة مني في دراسة الرحلات الأوربية وتبيان أهميتها في كتابة التاريخ المحلي، إخترت نموذجا لهذه الرحلات؛ ألا وهي رحلة الفرنسي شارل دو غالـــون (1851- 1923م) (Charlles De Galland)، المعنونة بـ (EXCURSION à Bou-Saada et M'sila) رحلة إلى بوسعادة ومسيلة. هذا الموضوع الذي شجعتني عليه **عوامل عديدة لدراسته**، والتي من بينها:

- يعتبر الموضوع جديد من حيث العنوان والمضمون، والدراسات في شأن الرحلات الأوربية حول منطقة الحضنة قليلة.

- التعرف والإطلاع على طبيعة كتابات الرحالة الفرنسيين من جهة، وعلاقتنا بالآخر؛ أي علاقة الجزائري المغلوب بالفرنسي الغالب.

– إهتمامي بموضوع الرحلات والرحلة الأوربية بصفة خاصة، الذي تبلور لدينا خلال سنوات الدراسة بالجامعة، يضاف إليه نقص الدراسات والأبحاث في هذا المجال.

تتمحور إشكالية المذكرة حول أهمية الرحلات الأوربية ودورها في كتابة التاريخ، حيث تتفرع عن سؤالنا الرئيس أسئلة فرعية:

1- ما المقصود بالرحلة و أدب الرحلات؟ وما هي أهمية الرحلات في الكتابة التاريخية ؟

2- من هو الرحالة شارل دو غالون؟ وما هي دوافع رحلته ولماذا إختار هذه المنطقة وما هو مسار رحلته؟

3- ماذا يمكن أن نستفيد من هذه الرحلة في الجوانب التي تتعلق بتاريخ المنطقة اجتماعيا وثقافيا ؟

لمعالجة إشكالية الموضوع والإجابة على الأسئلة المتفرعة عنها إعتمدنا **المنهج** التاريخي، وما يتطلبه من آليات المقارنة، الاستنباط، التحليل، و المنهج الوصفي، هذا الأخير الذي اعتمدت عليه بشكل كبير في وصف الرحلة ومختلف محطاتها، ومعاينة الوضع العام لمجتمع الحضنة في هذه الفترة من خلال ما قدمه الرحالة من معلومات وأحداث ومشاهد، تتعلق بالجانب الجغرافي، السياسي، العسكري، الإجتماعي، الديني، الإقتصادي...إلخ.

أما المنهج التحليلي فقد إستعنت به لدراسة وتحليل هذه المعلومات والأحداث و المشاهد و رصد موقف الرحالة منها، ومعرفة مدى موضوعيته ونزاهته وصدقه في معالجتها. ثم القيام أحيانا بمقارنة وتقييم لهذه المادة الخبرية المختلفة في بعض مواضعها بحكم تنوع المصادر رغبة في تأكيدها أو نفيها. وأخيرا إعتمدنا المنهج الإستنباطي بهدف التوصل إلى نتائج من خلال هذه الدراسة.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة ومعالجتها، قمنا بوضع **خطة** تضمنت مدخل وفصلين، تناولت في المدخل؛ الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة الحضنة التي تشمل عدة مناطق (المسيلة، بوسعادة، سيدي عيسى،...) ، ثم تطرقنا إلى مفهوم الرحلة وأدب الرحلات حتى تكون لدى القارئ معرفة لهذا الفن الأدبي .

أما الفصل الأول تطرقت فيه إلى التعريف بصاحب الرحلة، أهم أعماله، مؤلفاته، ودراسة الرحلة شكلا ومضمونا. لأختم الدراسة بفصل ثاني خصصته للحديث عن ما تم التوصل إليه من فوائد جمة متنوعة بتنوع الأحداث والجوانب التي عالجها الرحالة منها التاريخية، الجغرافية، الإجتماعية و الإقتصادية. كما شفعنا الموضوع بمجموعة من الملاحق، ملحق الصور، ملحق الأماكن والأعلام، دون أن ننسى قائمة البيبليوغرافيا وفهرس الموضوعات.

أما **مصادر** هذه الدراسة فقد إعتمدنا على المصدر المباشر الذي هو في حد ذاته موضوعا لهذه المذكرة ، وهو كتاب الرحالة لشارل دو غالون المعنون بـ: (EXCURSION à Bou-Saada et M'sila) رحلة إلى بوسعادة ومسيلة، المنشور سنة 1899م. و لإثراء هذا الموضوع لجأنا إلى مصادر ومراجع أخرى منها : كتاب للرحالة بول آدال (paul audel) الموسوم بـ: من الجزائر إلى بوسعادة (d'alger à bou-saada)

الذي نشر سنة 1904م. مع العودة لمراجع أخرى لها علاقة بالرحلة وأدب الرحلات، نذكر أهمها: سيد حامد النساج، مشوار كتب الرحلة (قديما وحديثا)1987م، فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي 2002م.

أما **الصعوبات** فيمكن حصرها في أمرين إثنين؛ أولهما ضيق الوقت ومسألة تحديد الصفحات، الأمر جعلنا نكتفي بدراسة بعض الجوانب دون التعمق والتوسع في أخراها. والأمر الثاني قضية الترجمة التي أخذت من وقتنا الكثير على حساب المعالجة والتحرير.

وفي الأخير **الشكر** الموصول إلى الأستاذ المشرف تاحي إسماعيل لما قدمه من نصح وتوجيه بغية توجيه الدراسة لمسارها الصحيح وتحقيق مبتغاها المنشود، وإلى الدكتور بيرم كمال، وكذا الأستاذ سعدي خميسي على ما قدماه لي من مساعدة دون تعب أو ملل، كما أشكر كل أساتذة وطلبة قسم التاريخ جامعة المسيلة، و إلى كل من أعان وساعد على تجسيد هذا العمل.

I. الرحلة عند الأوربيين في القرن 19م:

في الوقت الذي عرفت فيه أوربا عصر النهضة شهد العالم العربي الإسلامي الإضمحلال، فتهيأت الظروف التي بموجبها إنتقلت الريادة الحضارية في مجال الرحلات عموما والفكر الجغرافي على الخصـوص، من الأيدي العربية الإسلامية إلى الأيدي الأوربية [1].كانت أقدم تلك الرحلات ما قام بها الإيطالي ماركو بولو (Marco Polo) (1254- 1324م) [2] في نهاية القرن الثالث عشر ميلادي، وكانت على الأرجح لأسباب تجارية. وفي عصر النهضة أواخر القرن الخامس عشر ميلادي وبداية القرن السادس عشر ميلادي، كان لابد لأوربا من إعادة تقويم معارفها عن العالم الإسلامي وترتيب أوراقها لمواجهته بأساليب جديدة قوامها العلم والمعرفة. بالإظافة إلى الأسباب العملية الملحة التي دفعت ببعض الأوربيين بتعميق معرفتهم بحضارات العالم الإسلامي الذي ساهم بعدة طرق في تشكيل تاريخ أوربا الحديث، كان آخرها على عهد العثمانيين الذيـــــن توغلوا في عمق القارة الأوربية. إذن فقد أسهم المسلمون في تشكيل التاريخ الأوربي بقدر ما ساهم الأوربيون في تشكيل التاريخ الإسلامي الحديث، بطرق مباشرة وغير مباشرة أبرزها إستعمار بلدان المنطقة، كما إهتم الأوربيون بالمنطقة الشرق عموما والإسلامي خصوصا لأسباب إقتصادية، حيث شهدت الفترة من نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر ميلادي، أعمال قرصنة رافقتها زيادة في البعثات التجارية التي إنطلقت لإستكشاف المناطق المنتجة لمواد الخام التي يعتمد عليها إقتصاد الدول الأوربية، كإيطاليا وإسبانيا والبرتغال[3]. هذه البعثات التي جاءت في شكل رحلات جغرافية إستكشافية إستعمارية، بدافع من الطبقة البورجوازية التي ظهرت في بداية هذا العصر الحديث، فتمكنت من إقامة حكومات مركزية، رغبة منها في السيطرة على ثروات الغير للتوسع الإمبريالي[4]. لتستمر حركة هذه الإستكشافات ثلاثة قرون، و في نهاية القرن الثامن عشر تم التعرف على قارات العالم وبحاره [5].

لقد شكل الشرق العربي الإسلامي خلال القرن التاسع عشر ميلادي، فضاء واسعا لمعظم الرحالة الأوربيين، قارب عددهم مائة رحلة ورواية أمدتنا بمادة ممتعة كتبت بأسلوب شيق وتناولت مساحة جغرافية

---

[1] - صلاح الدين الشامي، الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، 1999م ، ص ص 317- 318.

[2] - ماركو بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ط2، تر: عبد العزيز جاويد، مفاتيح الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2002، ص12.

[3] - محمد باعليان، عدن في كتابات الرحالة الأوربيين مابين القرن الثالث عشر إلى الثامن عشر، "ندوة عدن بوابة اليمن الحضارية"، كلية الآداب- جامعة عدن،(د.ت)، ص177.

[4] - عبد العزيز سليمان نوار و محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، مصر، 1999م، ص ص 53- 54.

[5] - محمود أبو العلا، الفكر الجغرافي، ط1، دار اللواء للطباعة، مصر، 1997- 1998م، ص19.

واسعة من آسيا الصغرى إلى سورية ومن مصر إلى الجزائر ومن تونس إلى المغرب[1].و في القرن التاسع عشر ومع بداية التوسع الإستعماري، أخذ هذا الشرق البعيد يقترب من الغرب، ليتحول فيما بعد إلى مكونات الهوية الغربية، على أساس أن الآخر المختلف يأسس للوعي بالذات وبالعالم. فالشرق شكل ثروة كبيرة في مفهوم الرحالة الغربي، هذه الثروة تتجلى أساسا في كون الشرق الأدنى أرض مقدسة ومهد الرسالات النبوية ومهد الكتابة التي حيرتهم لقرون عدة، وهو أرض الحضارات القديمة، هذه الأسس كانت بمثابة حافزا قويا لحملة نابيليون بونابارت على مصر رفقة 150 عالم، نصفهم توجهوا في شكل رحلات والنصف الآخر بقي في شبه الجزيرة العربية وتمتعوا بجمالها وعاداتها وتقاليدها وكرمها وأخلاقها، وتعرفوا على خصوصية المجتمع العربي وترجموها إلى أفلام ومسلسلات...إلخ. فهذه الحملة أسست إلى نمط جديد من الأدب والإهتمام بالرحلة وعرفت أشياء كثيرة وضعت حجرا الأساس لمنهج في التعامل مع الحضارة العربية الإسلامية وهو منهج المستشرقين للإهتمام بالعالم العربي الإسلامي، وبدأ التيار الإستشراقي بالإهتمام بالعالم العربي الإسلامي، الذي تكون في أكبر الجامعات الثلاث في أوربا وهي: جامعة أكسفور بإنجلترا (1250م)، السوربون بباريس، جامعة بولونيا بإيطاليا، ونشؤوا على التراث العربي الإسلامي[2].

لقد إرتبطت صورة الجزائري بمخيلة الروائي والرحالة الفرنسي خلال فترة الإستعمار الذي إمتد من 1830 إلى 1962م، حيث لجأ إلى عزل الجزائر عن محيطها الثقافي والحضاري وإلحاقها مباشرة بالدولة المستعمرة وإعتبارها مقاطعة فرنسية [3]. فلم تكن البلاد الإسلامية محل إهتمام الرحالة الفرنسيين فقط، بل كان هناك وعلى الدوام رحالة من مختلف البلدان والأقاليم وعلى مدى التاريخ يجوبون أراض شاسعة وبعيدة، بغية تقديم معرفة عن الآخر، وطرح فكرة التنوع من النواحي الثقافية واللغوية والسلالية والدينية [4]. و من الأدباء والرحالة الفرنسيين نذكر: فرومنتانن وأندريه جيد، وإزابيل إبرهارت، ولويس برتند...[5].أما من الألمان نذكر على سبيل

---

[1] - بيير جوردا، الرحلة إلى الشرق – رحلة الأدباء الفرنسيين إلى البلاد الإسلامية في القرن التاسع عشر، تر: مي عبد الكريم و علي بدر،ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، 2000م، مقدمة الترجمة للعربية.

[2] – نور الدين الضغير، محاضرة تلفزيونية بعنوان: الرحلات تاريخها ونشأتها، المنتدى الإسلامي للشارقة، 06 أكتوبر2011م.
http://www.youtube.com/watch?v=ALEn7B2oDfg

[3] – الطيب بودربالة، (صورة الجزائر في الرواية الفرنسية الحديثة)، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها (الجزائرية)، العدد2، مارس2001، ص07.

[4] - بيير جوردا، المرجع السابق، ص8.

[5] – المرجع نفسه، ص ص 103- 104.

المثال، الرحالة فيلهم شيمبر، و موريتس فاغنر، و فرديناند فينكلمان[1]. و من الإنجليز نذكر، م.د.ستوت، و هـ.ت.كيني، والرائد قوردون كاسلي...[2].

لقد سيطر على كتابات هؤلاء الرحالة المنظور الإثنوغرافي الذي إهتم بالمظاهر الخارجية للثقافة: المسكن، الأكل، الشرب، الرقص، الفلكور، الحرف والأعمال اليومية، وكل ما يتصل بالعادات والتقاليد والطقـــــوس المختلفة [3].والرحلة موضوع الدراسة واحدة من أهم الرحلات الفرنسية، التي تناولت منطقة الحضنة (سيـدي عيسى، عين الحجل، بوسعادة، الهامل، المسيلة). وهي من تأليف الرحالة شارل دو غالون (charlles De Galland) الموسومة بـ (Excursion A Bou-Saada Et M'sila) وكانت سنة 1897م.

II. التعريف بالرحالة شارل دو غالون :

1. نشأتـه:

ولد الرحالة شارل دو غالون بالدويرة (الجزائر العاصمة) في 17ديسمبر1851م. وفي 21 أكتوبر1871م بدأ تكوينه الجامعي كطالب بثانوية الجزائر. ثم سافر إلى فرنسا ليلتحق بالمجمع المدرسي إيكس(Aix) سنة 1872م. عاد مجددا إلى ثانوية الجزائر في نهاية السنة نفسها وكلف بالتدريس. أما في سنة 1874م فتم تعيينه بثانوية تورنون (Tournon) ، ليصبح بروفيسور في علم البلاغة والبيان سنة 1875م بـ 21 مونتوبان(Montauban). عاد إلى الجزائر سنة 1880 و لم يغادرها، حيث أسندت له مهمة تدريس الطور الخامس ثم الرابع ثم الثالث. وبتاريخ: 04 أوت1891م كلف بإدارة مهام ثانوية الجزائر الصغيرة إلى غاية فيفري 1902م. في هذه الفترة عين كممثل لمحافظة الجزائر في معارضها الدولية، من بينها معرض سنة 1900م.

و في عام 1908م ترأس قائمة إنتخابية بطلب من أصدقائه النواب الذين منحوه ثقتهم، لينتخب أول مرة رئيسا لبلدية الجزائر عام 1910م، ويعاد إنتخابه مرة ثانية عام 1912م إلى غاية عام 1919م. بعدها تفرغ للفن والموسيقى التي أحبها كثيرا، كما أحب الأدب وخاصة منه الأدب الجزائري.

من أهم إنجازاته أثناء فترة رئاسته لبلدية الجزائر، حديقة الحرية التي أنشأئها سنة 1915م، تقع بشارع ديدوش مراد و تتربع على مساحة ثلاث هكتارات، تضم المتحف الوطني للآثار القديمة والآثار الإسلامية، بالإظافة إلى الإدارة المركزية والمكتبة، مدرسة إبتدائية ونصبا تذكرايا تخليدا له. كما تحتوي على أجمل وأروع

---

[1] – أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830– 1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص11،23،30.

[2] – عبد الله ركيبي، الجزائر في عيون الرحالة الأنجليز، دار الكتاب العربي للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 22.

[3] - الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص8.

الأشجار والنباتات والزهور المشكلة لمختلف المساحات الخضراء، وكذا المساحات أخرى للإستراحة مزينة بمربعات خزفية يرجع تاريخها للعهد الإسلامي. كل هذه الخصائص كانت سببا في تصنيفها سنة 1968م[1].

تجمعت في شخصه مجموعة من الصفات، فكان دائم الإبتسامة، لطيف، بشوش، يتسم بطيبة النفس وسماحتها و العدل، وكان بهذا يرغم خصومه على معاملته بكل إحترام وتقدير. توفي يوم 22 مارس 1923م عن عمر ناهز الواحد و السبعين سنة.

2. مؤلفاتـــه:

وكانت له عدة مؤلفات نذكرها منها:

- كتاب روعة الجزائر (Alger pittoresque).
- كتاب بجاية (Bougie)
- رحلة إلى بوسعادة و زاوية الهامل[رحلة إلى بوسعادة ومسيلة]
- تاريخ ثانوية الجزائر (l'histoire du lycée d'Alger) [2]
- التسلق في جرجرة (Ascensions Dans Le Djurjura)[3].

22

3.شخصية الكاتب من خلال الرحلة:

من خلال دراستنا لأحداث ومواقف شملتها مختلف محطات هذه الرحلة، إتسمت شخصية صاحبها بمجموعة من الصفات، أهمها؛ الصدق، الموضوعية، الإنصاف، والثقافة الواسعة، برغم من بعض المواقف التي توحي بتمسك الرحالة بشخصيته الفرنسية، وذلك من خلال بعض القراءات.

وصف الرحالة المجموعة المرافقة له في هذه الرحلة بأنهم مجموعة من الأصداقاء، وأنهم ليسوا رسلا. وفي هذا إقرارا منه غير مباشر بوجود عمليات تبشرية نحو مناطق الجنوب وغيرها تستهدف المجتمع الجزائري، وتأكيدا على صدق نواياه والمجموعة في إكتشاف سحر وجمال الجنوب الجزائري (مناطق الحضنة). كما في ذلك ذم غير مباشر لهذه العمليات.

---

[1] - Sabrinal," ALGER UN LIEU HISTOIRE LE PARC DE LA LIBERTÉ(ex- parc de galland)", Le Soire D'alger, N^{0}5334, Alger, 15/06/2008,p07.

[2] - Edmond BERLUREAU, Un Deuil Algerois M. Charles De Galland Est Mort Heir, Écho Alger, N^0 4915, Alger, JEUDI 22 MARS 1923, p02.

[3] - Galland, (DE), Et Dautre, Ascensions Dans Le Djurjura,Club Alpin Fraçais, Section De L'atlas, 1907, Page De Garde.

أما فيما يخص تشخيصه للعلاقة التي تربط الطبقة الحاكمة (الحكومة الفرنسية) بالشارع الجزائري (العامة)؛ و إنحصارها في الخلافات السياسية مما أدى إلى إتساع الهوة بينهما [1]. فهذا يعني أن الشعب الجزائري في عزلة ولا يلقى إهتماما من لدن السلطة الفرنسية.

لقد حظي الرحالة طيلة محطات الرحلة بإستقبال مميز من طرف مستقبليه، وتقديرا منه لهذا الجميل، عبر عن سعادته وسروره بحسن المعاملة والمجاملة و كرم الضيافة و ألعاب الفروسية و ممارسة الصيد بمدينتي سيدي عيسى وعين الحجل[2]. وفي غمرة كل هذا، لم يكن القايد أو الباشآغا والفرسان فقط من جلبوا إهتمام الرحالة؛ بل الفلاح أيضا، فرأى أنه يحي حياة ومعيشة بسيطة لكنها ثمنية، عكس حياة الآخرين ممن يدعون الحضارة و في رأيه أنهم أتفه الناس[3]. وهنا تتجلى إنسانية و تواضع وطيبة الكاتب، التي جعلته يبتعد عن الذاتية ويلتزم الموضوعية، كذلك عندما تحدث عن تاريخ نشأة المدن التي زارها، وهو تاريخ ممزوج بالأسطورة والواقع، لأجل هذا ترك الحكم للقارئ بحجة عدم الإختصاص [4]. أما كونه واقعي؛ فقد تطرق لظاهرة بائعات الهوى من نساء نايليات وسعدويات، واللات قلن في حقهن بأنهن لسن وفيات منذ القدم ولا يصلحـــن لتكوين الأسرة، معتبرا هذا مجرد خرافة، وأن مثيلاتهن من المسيلة وبسكرة لا يجدن صعوبة في التعايش مع المجتمع [5].

وفي موقف مشابه لما سبق، وصف الأمير عبد القادر برمز المقاومة ضد الإستعمار الفرنسي، وتحدث عن دوره الفعال بمنفاه في سوريا، عندما أطفأ نار الفتنة الطائفية سنة 1860م؛ التي إشتعلت بين الدرزيين والعرب والأكراد والمارونيين[6]. هو إذن إعتراف منه بحق الجزائريين بالدفاع عن أنفسهم.

فيما يخص مواهب الكاتب؛ فهو إنسان ذواق للموسيقى، لاحظنا هذا من خلال صورة شخص يعزف على المزمار (الغايطة) رسمت على واجهة الكتاب[7]، كما وضع عينة لأربع نوتات لموسيقى الرقص النايلي و هي: نوتة نشطة(Anime)، نوتة هادئة (Tranquille)، نوتة سريعة (Rapide)، نوتة سريع 23 (Trés Vit)[8].يضاف إلى هذا حبه وإنبهاره بجمال الطبيعة و سحر الصحراء، ولاشك في هذا عندما شبه التلال المحيطة ببوسعادة بالأهرامات، ورؤوس جبالها البارزة بالتيجان الفارسية، وهذا ما كان يصبوا إلى إكتشافه

1 - Galland, (DE) :Excursion de Bou-saada à M'sila .Ollendorf.Paris,1899, p11.
2 - Op.cit, p17- 21.
3 - Ibid, p18
4 - Ibid, p31.
5 - Op.cit, p35.
6 - Ibid, p47- 48.
7 - Ibid, page de garde.
8 - Ibid, p58.

.[1]

الجانب الآخر من شخصيته، يظهر من خلال تمسكه بوطنيته الفرنسية، عندما تواجد بالحصن العسكري ببوسعادة القريب من مكتب الشؤون العربية، معتبرا نفسه وكأنه موجود بديارهِ[2]. ففي هذا إشارة للغربة والحنين للديار والأهل.

III. وصف كتاب الرحلة:

تم رصد أحداث الرحلة في كتاب عدد صفحاته مائة وواحد (101ص)، وتضمن الواجهة، صفحة الإهداءات، الإفتتاحية، المضمون، العودة، فهرس الموضوعات، وأخيرا قائمة فهرس الصور.

1. واجهـــة الكتاب:

عبارة عن رسم يمثل صورة باهتة لإحدى القبب بالمنطقة، يتقدمها عازف مزمار(الغايطة)، كتب عليها عنوان الرحلة (EXCURSION à bou-saada et m'sila) . وإسما المؤلف الرحالة شارل دو غالون(De Galland)، وزميله المصور غيوشين (G.Guiauchain)، وفي أسفل الصفحة دار الطبـــــع (Paul Ollendorff 28 Bis Rue Richelieu Paris) [3]. إن الشيء البارز في الواجهة هو سورة الشخص الذي يحمل المزمار(أنظر الصورة رقم:02)، ولعل ولع الرحالة بالموسيقى عموما و الموسيقى العربية على الخصوص، كان له الوقع الكبير في نفسه.

2. صفحـة الإهـداء:

خصصها الكاتب لتقديم الإهداءات التي وجهها لكل من: نادي ألبان الفرنسي وهو عضو فيه، فرع الأطلس، مجموعة أصدقائه سيتم ذكرهم لاحقا، وأخيرا السيدة زينب. وفي آخر الصفحة نجد سنة الطبع مـارس1899م، وإسما المصور غيوشين (GUIAUCHAIN) وشارل دو غالون (CH.DE GALLAND) صاحب الرحلة [4].(أنظر الصورة رقم:03).

3. الإفتتاحيـــة:

تحدث الكاتب وأكد على صدق نواياه في نقل أحداث الرحلة وكتابة تاريخ المنطقة العربية، حيث أنه لا يمكن تحقيق ذلك إلا بالرجوع إلى الماضي المنطقة من قصص، عادات، تقاليد، وثائق، آثار، وغيرها.

1 - Ibid, p47.
2 - Ibid, p38.
3 - Ibid, p09.
4 - Op. cit, pB.

كما أكد حرصه الشديد على تحري الحقيقة والتدقيق فيها و الإبتعاد عن الخيال، وهي صفات وجب توفرها في الباحث. وعليه وجه شكره لكل من كان له الفضل في نجاح هذا العمل وتحقيق أهداف الرحلة [1].(أنظر الصورة رقم:04).

4. مضمون الكتاب:

جاء مضمون الكتاب في سبعة وثمانين صفحة (من: ص11 إلى ص97)، شمل مجمل أحداث الرحلة، من وصف و تقرير، معنونة ومرتبة في فهرس للموضوعات، ولكي يكون نص الرحلة أكثر جاذبية وواقعية، أظاف للمضمون مسحة جمالية تمثلت في صور فوتوغرافية لمختلف المشاهد: الإنسان، الطبيعة، حلي تقليدية.

5.العـــــودة:

وهي بمثابة الخاتمة، تحدث فيها عن نهاية الرحلة التي لا يمكن نسيانها أبدا، مشيرا في نفس الوقت؛ أنه وزملائه كانوا بمثابة الولاة الحقيقيين حيث كان معهم الحظ في إنجاز هذه الرحلة. ثم قدم وصفا موجزا للمشاهد التي صادفته في سفره بإتجاه محطة القطار بمدينة برج بوعريريج، ومن ثم إلى الجزائر إلى الحضارة، أين إنصرف كل واحد إلى بيته، وفي الغد عاد كل واحد إلى عناء العمل اليومي حاملين معهم أحلى وأجمل الذكريات [2]. (أنظر الصورة رقم:21).

إن الإنسان الذي ينطلق في بداية الرحلة ليس نفسه عندما يعود منها، فالرحالة يمضي بثقافة معينة ويعود بعد رحلته وقد إكتسب ثقافة أخرى، حيث يقول الإمام الشافعي[3]:

سافـــر تجـــد عوضـــا عمـــن تفارقـــه ۞ وأنصـب فإن لذيذ العيـش في النصـب
إنـي رأيـت وقـوف المـــاء يفســـــده ۞ إن سـال طـاب وإن لم يجري لم يطـــب
والشمس لو وقفـت في الفـلك دائمـة ۞ لملـها الـناس من عجـم وعـــــــرب

أما أبو الحسن المسعودي فيقول [4]:«ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمى إليه من الأخبار من إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار، ووزع بين أيامه تقاذف الأسفار، واستخراج كل دقيق من معدنه، وإثارة كل نفيس من مكمنه».

6.فهرس الموضوعات:

---

[1] - Ibid, p09.

[2] - Ibid, p97.

[3] - فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص09.

[4] - حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص07.

كتب الفهرس في صفحتين، وتضمن عناوين رئيسية بمثابة فصول ترمز لأهم وأكبر المحطات التي شملها مسار الرحلة، وهي المدن التي قام بزيارتها، وعناوين أخرى فرعية ترمز لأهم الأشياء التي لاقت إهتمام الرحالة، أو رأى أنها تستحق الذكر للإستفادة منها مثل: الطبيعة، العادات والتقاليد، تاريخ المدينة...إلخ (أنظر الصورة رقم:22). وعليه نكتفي بذكر هذه العناوين المعلمية الكبيرة للرحلة كما جاءت في الفهرس[1]:

I. **من الجزائـر إلى سيـدي عيسـى**
II. **سيدي عيسى**
III. **عين الحجـــل**
IV. **بين عـين الحجـل وسيـدي عيسـى**
V. **بوســـعادة**
VI. **واحــة ووادي بوســـعادة**
VII. **في رحـاب النايلـيات**
VIII. **الهامـــــل**
IX. **الحضنـــــة**
X. **المسيلـــة**
XI. **العـــــودة**

7.فهـــرس الصور:

عبارة عن قائمة إسمية للصور والرسومات التي جسدت في الكتاب، مرتبة حسب ترتيب الأحداث ووفقا لمسار الرحلة، بلغ عدد هذه الصور والرسومات خمسة وأربعين صورة[2].

IV. دراسة الرحلـــة:

1.الشخصيات الأجنبيـــة:

1.1. الوفد المرافق للرحالة دوغالون: قدم الرحالة قائمة إسمية لمجموعة الأصدقاء التي رافقته في هذه الرحلة، وأدرجها ضمن الصفحة الخاصة بالإهداءات في أول الكتاب(الرحلة)، نوردها كما جا ش.جوردان(Ch. Jourdan)، جي. بيلـون(G. Pilon)، لورانت(Laurent)، بوصون(Bousson)، لوموان(Lemoine) لوييـر(Loyer)، دولوري(Delory) بارتيلومي(Barthélémy)، تباري(Tabary)[3].

[1] - Galland (DE) :Excursion de Bou-saada à M'sila, Op. cit, p99- 100.
[2] - Ibid, p45.
[3] - Op. cit, pb.

الملاحظ في هذه القائمة أنها تضم بالإظافة إلى الرحالة و الرسام غيوشين (G. Guiauchain)إحدى عشر فردا، والرحالة يذكر أنه كان ضمن مجموعة أصدقاء عددهم إثنى عشر فردا، وغالب الضن أن الإسم الذي تم إسقاطه من قائمة الإهداء هو دليل الرحلة. حيث عمم الرحالة صفة الصداقة على المجموعة المرافقة له و لم يشأ إستثناء الدليل؛ الذي جاء ذكره في بعض محطات الرحلة، بينما غاب ذكر باقي الأصدقاء في معظم أحداث الرحلة، ما عدا زميله الرسام غيوشين (G. Guiauchain)، حيث تم ذكره في الإفتتاحية [1].

2.1. العسكريون: وهي الفئة التي تمثل وتدير الشؤون السياسية والعسكرية في كل من بوسعادة والمسيلة وباقي المناطق التابعة لهذه الدوائر، كما يساعدهم في هذا بعض من أعيان المنطقة من القياد والباشآغات، بالإظافة إلى مجموعة من الفرسان كلهم موالين للإحتلال الفرنسي. وعليه لعبت هذه الشخصيات وأخرى لم يتم ذكرها دورا هاما في تأمين مسار الرحلة والعمل على تلبية حاجيات الرحالة والوفد المرافق له من إطعام، مبيت، نقل، إرشاد، وكذا تقديم كل المعلومات والمعطيات التي من شأنها إثراء هذه الرحلة في جانبها الطبيعي، التاريخي، الإجتماعي، الإقتصادي، الديني، وغيرها من الجوانب الأخرى، التي سنقف عليها في الفصل الثالث.

من هؤلاء نذكـــر القائد بوجي(Capitaine Pouget)، والملازم كلافري(lieutenant Claverie)، والطبيب ميرامون(Miramond)، الذين إستقبلوا الرحالة دوغالون في مدينة سيدي عيـــسى رفقة بعض أعيان وفرسان المنطقة، الذين أثنى عليهم كثيرا [2].كما إلتقى صاحب الرحلة بالضابط كروشـــار كروشار، و السيد رودي رئيس مكتب الشؤون العربية ببوسعادة [3].

3.1. المعمـــرون: هناك لقاء آخر جمع الرحالة مع كل من فورني(Fournier)صاحب المطحنة المائية، و منزل تحيط به الحدائق من كل جانب. يتمتع بذكاء كبير إضافة إلى نشاطه الإقتصادي، الأمر الذي جعل الإدارة الفرنسية تعده من بين الشخصيات المهمة. كذلك السيد والسيدة بريغي(Bruguier) صاحبا البستان الكبير بالحي الأوربي بالمسيلة، به نافورة ماء ومجموعة من أشجار الفاكهة، كالليمون، البرتقال، التفاح، وغيرها من الورود وأشجار النخيل [4]. صورة تعكس لنا مستوى المعيشي الذي بلغه المعمر الأوربي الوافد، المستوطن على حساب الجزائري صاحب هذه الأرض.

1 - Ibid, p75.
2 - Ibid, p13.
3 - Ibid, p38.
4 - Op. cit, p86.

تم إدراج هذه الشخصيات ضمن الصفحة الخاصة بالشكر والتقدير نظير خدماتها ومساعداتها المقدمة للرحالة وأصدقائه [1].(أنظر الصورة رقم03).

2. الشخصيات المحليـــة:

كان للرحالة لقاءات و إحتكاك بمجموعة من الشخصيات المحلية والموالية للإستعمار، من القياد والباشآغات، وبعض الفرسان والصيادين كما ذكرنا سابقا. فجاء ذكر أسماء بعضها بحكم المكانة الإجتماعية والسياسية أحيانا، والإشارة إلى هوية البعض الآخر دون ذكر الإسم أحيانا أخرى.

ورد ذكر القايد عبد القادر بن محمد حفيد الشيخ سيدي عيسى، خلال المحطة الأولى للرحلة بمنطقة سيدي عيسى وعين الحجل، نظير ما قام به من حسن وحفاوة إستقبال، تعبيرا منه عن سعادته بحلول الوفد ضيوفا عنده، فخصهم بتقديم ألعاب الفروسية ممزوجة بالزغاريد، و أشهى الأطعمة وأشهرها، حيث أشاد المؤلف بحسن وروعة هذا الإستقبال وكرم الضيافة [2].

ومن الشخصيات المهمة في هذة الفترة زمن الرحلة؛ قام دو غالون بزيارة الأمير الهاشمي بن الأمير عبد القادر الذي وصفه برمز المقاومة الشعبية، ولعل المكانة الإجتماعية والسياسية لهذا الأخير هي التي دفعت بالرحالة للتعرف عن قرب بهذه الشخصية، وتبادل معها أطراف الحديث[3]. كما أن موقعها هذا يجعلها ضمن الأهداف المرجو تحقيقها في هذه الرحلة، وهي معرفة كل ما هو جديد ومفيد، خاصة إذا تعلق الأمر بالجانـــب التاريخي. وفي جانب آخر إلتقى الرحالة بالطبيب سي السايح ببوسعادة، وهو طبيب مخصص للرعايـــــة الصحية للمعمرين الفرنسيين [4].

كما تضمنت الرحلة شخصيات دينية ذات شأن كبير خاصة في مجال الدين والتعليم، عبر المحطة التي قام خلالها مؤلف الرحلة بزيارة للصرح الديني الكبير؛ زاوية الهامل، وحضي بإستقبال شيخها المرابط محمد بن الحاج أمحمد، و السيدة لالة زينب سليلة الشيخ مؤسس الزاوية [5] محمد بن أبي القاسم بن ربيع بن محمد بن سائب بن منصور، بن عبد الرحيم بن أيوب[6]. ونشير هنا بأن السيدة لالة زينب الشخصية العربية الوحيدة التي ورد إسمها رفقة الشيخ محمد بن الحاج أمحمد في باب الشكر والتقدير. (أنظر الصورة رقم04).

---

1 - Ibid, p09

2 - Ibid, pp 16-17.

3 Ibid, pp 47- 48.

28 Ibid, p09.

- Ibid, pp 71-73.

6 – عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران– الجزائر، 2007، ص82.

مجمل القول؛ أن الشخصيات التي إلتقت أو زارها الرحالة، ذات مكانة إجتماعية أو سياسية أو عسكرية أو دينية. بينما لانجد هناك أي نوع من التواصل بينه وبين باقي سكان (الطبقة العامة)، وهذا فيه إشارة إلى إتساع الهوة بين الطبقة الحاكمة (الحكومة الفرنسية) وبين الشارع (العامة)، و إنحصار العلاقات في الخلافات السياسية على حد تعبير الكاتب .

3.الإطـار الزمـاني والمكـاني للرحلـة:

1.3.زمـــن الرحلـــة:

لم يهتم دو غالون في رحلته الإستطلاعية السياحية هذه؛ بالتأريخ لأحداثها بشكل دقيق ومفصل ومتراتب. فكل ما هنالك؛ محطة أولى تتعلق ببداية إنطلاق الرحلة، ومحطة ثانية تتحدث عن زمن توجهه إلى زاوية الهامل، أما المحطة الثالثة والأخيرة فتشير إلى العودة ونهاية الرحلة. وبالتالي نجد أنفسنا نجهل تاريخ تحركاته من مكان لآخر في محطات كثيرة من مجريات و أحداث الرحلة.

- المحطة الأولى: تتعلق بتاريخ بداية الرحلة الذي نجده في الصفحة رقم 11 من الكتاب، حيث بدأ الرحالة شارل دو غالون رحلته يوم الجمعة :24 جانفي 1897م، إنطلاقا من مدينة الجزائر بإتجاه البويرة [1].
- أما المحطة الثانية: 16 جويلية 1897م، تاريخ إقامة مأدوبة بمسجد الموامين ببوسعادة لإحياء ذكرى وفاة شيخ زاوية الهامل. وبالتالي يكون قد مضى على الرحلة منذ إنطلاقها أربعة أشهر وثمانية أيام.
- المحطة الثالثة 29 ديسمبر 1897م: تمثل تاريخ خروجه من بوسعادة بإتجاه زاوية الهامل الواقعـة جنوب بوسعادة على بعد 15 كلم [2].
- المحطة الرابعة مارس 1899م: لسنا متأكدين إن كان هذا التاريخ هو بالفعل نهاية الرحلة أم هو تاريخ كتابتها، إلا أننا نرجح الإحتمال الثاني لإعتبارين إثنين: أولهما لم يذكر التاريخ كاملا، فتم ذكر الشهر والسنة فقط، ومن عادة الكاتب ذكر التاريخ كاملا كما تقدم في المحطات السابقة. أما الإعتبار الثاني يتمثل في وجود نفس التاريخ في الصفحة الأولى للكتاب الخاصة بالإهداءات. وعادة التاريخ الموجود في أول الكتاب إنما يعبـــر عن زمن التأليف ليس إلا.

أما إذا كان هذا تاريخ، تاريخ العودة هو نفسه تاريخ كتابة الرحلة [3] ، فيمكننا تقدير مدة مكوث الرحالة بداية من توجهه إلى زاوية الهامل يوم 29 ديسمبر 1897م ، ثم إلى منطقة الحضنة (المسيلة)، والعودة بتاريخ مارس 1899م، بسنة وثلاث أشهر تقريبا. وكأن الرحالة قام بتقسيم رحلته إلى مرحلتين؛ الأولى وتبدأ

---

1 - Galland (DE) :Excursion de Bou-saada à M'sila, Op. cit,, p11.

2 - Ibid, p70

3 - Ibid, p97.

من لحظة إنطلاقه من العاصمة إلى غاية خروجه من بوسعادة بإتجاه الهامل، و المرحلة الثانية من نهاية هـــذه المرحلة إلى غاية العودة. وبالتالي يكون مجمل دوام الرحلة سنتين وشهران.

2.3.مـــسار الرحلــة:

حسب الخريطة المدرجة بالكتاب (Carte De L'itinéraire Parcouru)(أنظر الصورة رقم05)، والتي توضح خط سير الرحلة من بدايتها إلى نهايتها وكذا المسافة المقطوعة [1]، يمكن إبراز محطاتها المعلمية المزارة كالتالي:

بدأ الرحالة مشواره الرحلي إنطلاقا من الجزائر العاصمة بإتجاه مدينة عومال(Aumal) (سور الغزلان حاليا)، ثم أتم سيره ليصل إلى مدينة سيدي عيسى(Sidi Aissa) ثم عين الحجل(Ain-Hadjel)، بعدها مدينة بوسعادة(Bou-Saada) ، وبتاريخ 29 جويلية 1897م[2] يغدراها بإتجاه مدينة الهامل(El Hamel)، ليعود مجددا عبر بوسعادة ويواصل رحلته متجها نحو منطقة الحضنة (المسيلة) ، وهي آخر محطة في رحلته، حيث غادرها في شهر مارس 1899م[3] ليعود إلى الجزائر عبر القطار بمدينة برج بوعريريج [4].

ومن خلال الخريطة نفسها يمكن إستخلاص أكثر المشاهد التي جلبت إنتباه الرحالة أثناء رحلته، فنلاحظ الرموز أو العلامات التي تم رسمها على الخريطة ووضعها بجنب مواقع هذه المدن.

- فيما يخص مدينة عومال فالرسم يمثل العربة وهي وسيلته في التنقل منها إلى باقي المدن، حيث يقول: «... وفي الغد إنطلقنا على العربة نفسها نحو سيدي عيسى مرورا بجبال ديرة المليئة بالثلوج...»[5].
- أما رسم الخيمة بمركز مدينة سيدي عيسى فهي للدلالة على الصورة النمطية الغالبة؛ و هي إنتـــشار الخيام وكثرتها، وقد لاحظ هذا الرحالة من خلال قوله:«... ثم تنتشر نحو الجنوب مجموعة من الخيام يدعمها من الداخل قنطاس و يمتد إرتفاعها بطول 15م، مزينة بريش النعام، وتنقسم هذه الخيام إلى غرف تفصلها عن بعضها البعض ستائر سميكة من الصوف، ولكل غرفة خصوصيتها، حيث نجد الغرفة الخاصة بالنساء، وأخرى بالضيوف، والمحاصيل... »[6].
- وفي مركز عين الحجل تم الإشارة إلى صورة الصقر، الذي يتواجد وبكثرة في هذه المنطقة، حيث يتم إصطياده عن طريق طائر الحجل الموجود بكثرة بهذه المنطقة [7].(أنظر الصورة رقم06).

---

1 - Op. cit, p.08
2 - Ibid, p.70
3 - Ibid, p97.
4 - Ibid, p08
5 - Ibid, p13
6 - Ibid, p17.
7 - Ibid, pp24 - 25.

o الواحة والوادي، تم رسمهما في الخريطة، وقد تحدث الرحالة عن هذه اللوحة الطبيعية الخلابة في مدينة بوسعادة مع إنتشار القباب البيضاء بشكل ملفت للإنتباه، تعبيرا منه عن إعجابه بجمال واحات النخيل الساحرة [1]. (أنظر الصورة رقم09).

o أما مدينة المسيلة التي غلب عليها أيضا إنتشار القباب البيضاء الدالة على أضرحة رجال الدين المرابطين و الأولياء الصالحين، وهي ظاهرة شائعة بشيوع الفكر الصوفي المتخلف الممزوج بالسحر والشعوذة وقتذاك. ولهذا ميزها الرحالة برسم إحدى القباب على هذه الخريطة [2].(أنظر الصورة رقم17).

3.3.طبيعـة الرحلـة وهدفها :

الرحلة موضوع الدراسة هي شكل من أشكال السيرة، ذات طابع أدبي رحلي (أدب الرحلات)، الذي يغلب عليه أسلوب الوصف والتقرير، بالإعتماد على المشاهدة غالبا مع الإشارة في بعض محطات الرحلة إلى المصادر الشفهية و المكتوبة، خاصة فيما تعلق بالجانب التاريخي، مثال ذلك الرواية الشفهية حول تأسيس مدينة سيدي عيسى[3]. أما المصادر المكتوبة فقد تحدثت عن تأسيس مدينة بوسعادة وأحداث المقاومة الشعبية بقيادة كل من المرابط بن شبيرة والقايد بوزيان [4]، ثم عن تاريخ نشأة مدينة المحمدية (المسيلة).

كل هذا وغيره من الجوانب التاريخية وغير التاريخية إنما هو الغاية المتوخاة من هذا المشوار الرحلي، والنابعة عن رغبة الرحالة ومرافقيه في إكتشاف كل ما هو جديد في شتى الجوانب الإجتماعية، الثقافية، الطبيعية، التارخية، الإقتصادية وغيرها، فيما يتعلق بالمناطق التي شكلت خط سير الرحلة، حيث صرح دو غالون في بداية الأمر عن هذا الطموح و الرغبة الجامحة التي ملأت قلوبهم وشغلت فكرهم، ودفعت به وباقي زملائه بشد الرحال نحو الجنوب الجزائري والتطلع عن كثب بجماله وروعته، الذي لطالما سحرهم. يظاف إليها دافع آخر وهو الرغبة الفكرية في كتابة تاريخ المنطقة ومعرفة أسرار وخبايا الآخر، وبالتالي تكون هناك إضافة جديدة لما كتب عن المجتمع الجزائري من طرف كل من؛ أوكتاف دوبوكسافي عن(الأخوية الدينية)، وكذا لويس ريـــــن ومؤلفه (المرابطون والإخوان)، ليتمكن القارئ لهذه المؤلفات معرفة الكثير عن هذا [5].كما يجب الإشارة هنا أنه قد تكون هناك غاية سياسية تقف وراء هذا العمل الذي صهرت على تأمين مساره السلطة العسكرية، فمعرفة الآخر بالنسبة للأجنبي تعني له الكثير، خاصة في ظل الوضع السياسي والعسكري القائم.

1 - Op. cit, pp49 – 51.
2 - Ibid, p95.
3 - Ibid, p15.
4 - Ibid, p81 – 82.
5 - Ibid, p65.

لقد سبق وأن وقفنا على مدى أهمية أدب الرحلات. فالرحلة تعد مصدرا من المصادر الرئيسية التي يعتمد عليها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، هذه الرحلات التي قام بها الأوربيون إلى مناطق مختلفة من الجزائر ، ونقلوا لنا معلومات هامة متنوعة من أحداث تاريخية ومعطيات تناولت الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

هذه الرحلات في غاية الأهمية، فمن خلالها يمكن للباحث والمؤرخ الإطلاع على كم هائل من المعطيات التاريخية والمادة الخبرية الخاصة ببعض المناطق الداخلية للجزائر ، ومن بين المناطق التي كانت مقصدا وهدفا لعدة رحالة أوربيين منطقة الحضنة، التي كانت محل إهتمام الرحالة شارل دو غالون، وهي رحلة تركت لنا مادة خبرية قيمة و متنوعة؛ عبر محطاتها الكبرى الثلاث(مدينة سيدي عيسى، مدينة بوسعادة، مدينة المسيلة)، حيث تمثلت في جوانب عدة : الجانب الجغرافي، الجانب التاريخي، الجانب الإجتماعي، الجانب الإقتصادي، وأخيرا الجانب الديني. حيث سنتطرق إليها تباعا مع تسجيل بعض الملاحظات و إبداء بعض الإنطباعات.

I. الجانـــب الجغـرافي:

1.منطقــة بوســعادة:

تبعد مدينة بوسعادة 70 كلم عن عين الحجل[1] و تقع جنوب غرب الحضنة على سفوح جبل سلات، على إرتفاع 578م، وتتميز بحرارة شديدة عكس المناطق المساوية في الإرتفاع، وتتمتع بأجواء متقلبة وشديدة القوة من رياح وحرارة إلى غير ذلك نظرا لموقعها وسط جبال ذات جدران صخرية ملساء، حيث تصل درجة الحرارة في الصيف إلى 42 درجة طيلة أربع أشهر، وهي جافة طوال العام، حيث لا يسجل مقياس المطر سوى 250ملم. كما تواجه ظواهر طبيعية صعبة أخرى مثل الضباب والجليد، الصقيع والزوابع الرملية.

تمتد جبال بوسعادة من القصور والعمور إلى غاية جنوب الهضاب العليا ويبلغ علوها 1500م عن سطح البحر[2].

2.منطقــة الحضنــة:

أما المسيلة التي تبعد عن بوسعادة 70 كلم فتقع في سهل الحضنة، و هو عبارة عن سهل واسع يقع بين جبال أولاد نايل والزاب جنوبا و ريرا شمالا، مشكلا حوضا يقع على إرتفاع 400م عن سطح البحر ويمتد من الشرق إلى الغرب بطول 70 كلم وعرض 25 كلم ويدعى شط الحضنة أو السبخة، الذي يتخلله وادي القصب، وادي الشلال، وادي البيضة، و يتألف من غطاء نباتي متنوع مشكل من القطف، الحلفة، الدرين، السدرة، البلبال، الحد وهو طعام الجمال، الطرفة، الميكيربة، الديس، الرتم، النيسي[3].

---

[1] - Galland (DE) :Excursion de Bou -saada à M'sila .Ollendorf.Paris.1899, p29.

[2] - Ibid, p33.

[3] - Ibid, pp75 - 76

II. الجانب التاريخي:

1.نشأة المدن ووصفها:

من خلال ما جاء في الرحلة فإن الرحالة إعتمد في حديثه عن نشأة المدن التي زارها على الرواية الشفوية المنقولة أحيانا وعلى الرواية المكتوبة أحيانا أخرى، وأقر بأنه ليس مؤرخا ولهذا لا يستطيع الحكم على مدى صحة أو نفي المعلومات التي قدمها في هذا الشأن وترك الحكم للقارئ، حيث قال: « في كل مرة نتحدث فيها عن أصل المدن العربية، نجد تاريخ نشأتها ممزوجا بين الخيال والواقع. وكوني لست مؤرخا، فإنني أترك الحكم للقارئ للتأكد من صحة المعلومات من عدمها » [1].

1.1. مدينة سيدي عيسى:

- **التأسيس:** حسب الرواية الشفوية؛ تنسب المدينة إلى مؤسسها سيدي عيسى العربي المرابط، حيث يرقد جسده في قبة. نزل أجداده بتونس وهناك ولد أبوه محمد بن محمد ثم إرتحل نحو المغرب وإستقر بعين الطلبة عند سفح جبل الناقة. ويرقد جثمان سيدي محمد بالقطفة في مدينة لعذاورة. هذا الأخير ترك ثلاث أبناء منهم سيدي عيسى الأكثر شعبية في المنطقة ما بين مدينة عمال وجبال عمور وقد عاش 120سنة. تتلمذ سيدي عيسى على يد الشيخ سيدي عبد العزيز الحاج لمدة 40 سنة، وهو شيخ من نواحي ذراع الميزان، وبعد وفاة هذا الأخير حل محله سيدي عيسى وخلفه في عمله وتقواه حتى عُدَ من الولاة الصالحين في سن الثمانين، وكانت له كرامات وعرف بالقدرة على الشفاء. توفي الشيخ عن عمر ناهز 120 سنة ودُل على قبره من طرف حفيده القايد عبد القادر بن أمحمد المبارك[2].

- **الوصف:** مدينة سيدي عيسى ذات طبيعة عربية بحتة، مظاهرها توحي بالبداوة وحياة الأرياف، قبب منتشرة ومنازل وعربات يجرها أفراد وأخرى تجرها الجياد[3]، لكن المكان يتميز بالصمت ويفتقر إلى الحضارة والحركة، أناس يتمسكون بحياة يومية مملة وحيوانات تكاد تكون برية حتى الطبيعة تخلو من أشكال الحياة والخضرة والهواء، حيث يتنقل البدو هناك مع خيامهم المطوية وينصبونها من مكان لآخر عبر أراض قاحلة لا تبدو منها سوى بعض القبب المنتشرة في التلال وسط صمت رهيب. [4].

2.1.مدينة بوسعادة:

- **التأسيس:** من خلال الرواية المكتوبة التي إستند إليها القائد كروشار (Commandant Crocha) فإن تأسيس المدينة يرجع للقرن السادس الهجري عندما مر رجل يدعى سليمان بن ربيع بالمدينة،

---

1 - Op. cit, p31

2 - Ibid, p15.

3 - Ibid, p13

4 - Ibid, p18.

الذي إستوطن بها لجمالها وغزارة مياهها، وكان قد جاور النهر الذي يبعد نحو 2 أو 3 كلم، بالقرب من طاحونة فيريرو. وأقام مساكن له ولأهله وإلتقى هناك بسي دهيم من نواحي المدية.

في الحقبة ذاتها ظهرت شخصية تسمى سيدي ثامر وقد ساقته الأقدار إلى منطقة سيدي نايل، حيث كان يطارد الصقور التي فرت منه حتى وقع بين يدي الولي سي سليمان، ووقعت بينهما محادثة وطمأنينة في منطقة العوينات، فأطلق على المكان إسم الطيبين وعلى سفح الجبل أطلق أولاد سيدي ثامر الصقور، فسمي الجبل كاف الطيور. خرج المرابطون الثلاثة من منطقة العوينات بحثا عن أراض خصبة، وتقول الروايات أنهم صادفوا ذئبة فتحدثت إليهم ودعتهم إلى التوقف هناك وسميت المنطقة الذيبة. وقد إستقروا هناك فعلا وأقاموا منازل لهم و جامع العتيق تيمنا بإمرأة ثامر ثم إنتشرت المباني حول المكان مكونة المدينة الحالية[1].

أما فيما يخص تسمية المدينة، و بينما كانوا يفكرون في إسم يطلقونه على مدينة مرت قافلة بصحبتها كلبة تسمى سعادة وكان المسافرون يصيحون بها سعادة ! سعادة! فأعجب المرابطون بالإسم وإتخذوه فال خير ثم إتفقوا على تسمية المدينة بوسعادة وتعني بالعربية (أب السعادة) [2]. لكن! فرضا أن هذه الرواية الأخيرة صحيحة؛ فلماذا لم تسمى المدينة أم سعادة وسميت أب سعادة ما دام جنس الحيوان مؤنث؟.

- **الوصف:** تقع مدينة بوسعادة في مجملها على تلة، ثم تنحدر بالسكنات على شكل مدرج نحو الأسفل وصولا إلى الواحة، التي تفصل المدينة عن الحصن العسكري للدائرة [3]. وبين هذا وتلك توجد بوسطها ساحة تحيط بها مجموعة من الحوانيت، مخفر الشرطة، المدرسة، ملجأ النايلية والسعداوية، كما يوجد فندق واحد يطل على باعة التمر والتبغ. وإلى جانب الساحة الكبيرة يوجد الشارع الرئيسي للمدينة الذي ينتهي إلى الأحياء العرب أين تنتشر وتزدهر تجارة اليهود و الحرفيين العرب.

أما عمـارة المنازل؛ فهي على العموم متشابه من حيث التنظيم الداخلي وتوزيع الغرف والأواني المتوفرة والبالوعات، وقد شبهها الرحـالة بالعمارة اليونانية القديمة. فتبنى المنازل عادة من الطين المجفف ذو اللون الجذاب لكنه غير صلب لأنه غير مقاوم، ويتحلل بسبب الأمطار الكثيفة. منازل أبوابها ضخمة ومزودة بمزاليج خشبية صلبة وبيسطة [4].

لا يكتمل جمال المدينة إلا بالواحة الساحرة التي تمتد على مساحة 140 هكتار، وتحتوي على 8000 نخلة وأشجار مثمرة متنوعة، من بينها أشجا التين، المشمش، الخوخ، الرومان، البرتقال، الليمون، وعلى أطراف هذه الحدائق الغناء توجد حقول كبيرة من الذرة والشعير والقمح[5]. ولكن هذه الحدائق لم تكن لتوجد لـــولا

---

1 - Op. cit, p31

2 - Ibid, p32.

3 - Ibid, p38.

4 - Ibid, p44- 45.

5 - Ibid, p49.

نهر [وادي] بوسعادة، فقد إستقر المؤسسون الأوائل حوله، كما يستريح المسافرون من الصحراء عنده. ينحدر هذا الوادي من أعالي أولاد نايل ويشق الجبال ويصطدم بتضاريس وعرة بحيث يتفرع ليمر بأماكن عديدة، فهو يمر بمنطقة الهامل بجوار الزاوية، ثم يمر بطاحونة مائية(رحاة فريرو) ويديرها، وأخيرا يقطع مدينة بوسعادة مشكلا شلالا صغيرا وعريضا، كأنه مرآة تعكس المناظر المقابلة، تحف مجراه جدران صخرية وأشجار ونبات الصبار، النخيل تنتشر بقوة بعضها شامخ والبعض الآخر متدلي نحو الوادي. يتفرع إلى عدة سواقي تتغلغل في الحدائق لتسقي الشجيرات والخضار، ثم يخرج من هذه المناطق ليصب مباشرة في شط الحضنة. أما في الصيف فإن مردود هذا الوادي يتناقص ليتحول إلى ساقية صغيرة[1].

إنه بحق مكسب جمالي وزراعي هام وجذاب، جعل من الدائرة مركزا إجتماعيا وتجاريا مقصودا من طرف مختلف الفئات والعروش، ومصدر سعادة في نفوس قاطنيها والوافدين إليها، هربا من قساوة الحياة؛ بحثا عن أسباب ومصدر الحياة الطيبة السعيدة، ولعل هذه المميزات الطبيعة للمدينة هي سبب تسمية الدائرة ببوسعادة، كونها منطقة تجلب السعادة. فنظرا لمردود هذه الحدائق والواحات والحقول، يشير الرحالة إلى عادة ألفها الفلاحون في المنطقة وهي وضع جماجم الماشية لإبعاد العين والسحر[2].

3.1.مدينة المسيلة:

- **التأسيس:** إستنادا إلى مؤلفات وأبحاث الدكتور بـولي(Pellu)، والتي ناقشـــها بروجـي رور(Bruguier-Roure) ، يُروى أن وليا صالحا سيدي بن هيلول إنطلق من المغرب في القرن السابع الهجري، ثم أوحى له الله بأن يقيم مسجدا حيث تتوقف جماله. وقد كان ذلك على الضفة اليمنى للنهر القصب، و في الجهة اليسرى بنيت أولى نواة مدينة المسيلة التي تبعد أربعة كيلومترات عن المدينة الأثرية زابـــي (بشيلقة) التي خربها الوندال ثم أعيد بناءها سنة 539م [3]. إن الملاحظ على هذه الرواية أنها تشبه ولحد بعيد حادثة بناء المسجد النبوي عند دخوله المدينة.

الرواية الثانية تشير أنه في نفس الفترة إستوطن واليا صالحا آخر يدعي تليس، إستقر على الضفة اليسـرى لوادي القصب- الذي كان يعرف بوادي سحر سابقا- حيث قام ببناء مجموعة من المساكن له ولذويه كـان بمثابة النواة الأولى للمدينة الناشئة، التي توسعت ثم تعرضت إلى التخريب من طرف الخوارج. ثم قدم الفاطميون

سنة 927م حيث أمر أبو القاسم إسماعيل بن عبيد ببناء المدينة المستقبلية على أنقاض خربة التليس، التي إختط حدودها علي بن حمدون الجذامي، والتي سميت بالمحمدية، ثم أخذت إسم مسيلة نسبة لتدفق النهر. و عين علي بن حمدون الأندلسي أول حاكم عليها. كما أن موقعها الـذي يتوسـط الـتل والجنـوب ساعدهـا

[1] - Op. cit, p50.

[2] - Ibid, p49.

[3] - Ibid, p81.

على الإزدهار[1]. وهذا هو المؤكد لحد الآن من خلال مختلف المصادر فيما يخص تأسيس مدينة المسيلة.

• **الوصف:** تمتد عمائر المدينة على ضفتي وادي القصب (أنظر الصورة رقم16)، فعلى الجهة الغربية أقيم الحي الأوربي بين تجمعين لحيين عربيين الكوش والعرقوب. وعلى الجهة الشرقية يوجد الحي العربي الذي يضم أربعة أحياء هي : شتاوة ، رأس الحارة ، جعافرة ، خربة التليس. قدر سكان مدينة المسيلة في نهايات القرن 19 بـ 4222 جزائري، 120 أوربي، 95 إسرائيلي.

الحي الأوربي له جادة طويلة يضم الإدارة وبيت الحاكم، ومنزل الطبيب، ثلاثة فنادق، مدرسة، طاحونة مائية، وكل هذه المباني مزودة بحدائق وبساتين. وفي وسط هذا الحي الأوربي ساحة كبرى توجد بها نافورة ماء دائمة السيلان.

أما عن الحي العربي فشوارعه ضيقة وقذارة في الممرات، و البيوت لها مشربيات بحيث تسمح لمن هو بالداخل مشاهدة من هو بالخارج دون أن يراه. والمباني منخفضة آيلة إلى السقوط[2].

2.أحـــداث تاريخيـــة:

1.2. المقاومة الشعبية بدائرة بوسعادة: كان أول وجود فرنسي ببوسعادة سنة 1843م، أما عن المقاومة الشعبية فيمكن الحديث عن أهم ثورتين وهما ثورة بوزيان بواحة الزعاطشة، وثورة بن شبيرة داخل مدينة بوسعادة. نتيجة لتذمر سكان المنطقة من تصرفات المستعمر وسياسته المقيتة تجاه الشعب، إنطلقت أولى الثورات سنة 1849م بزعامة بوزيان وملازمه سي موسى في جنوب بوسعادة، حيث إتخذوا من واحات الزعاطشة حصنا عسكريا منيعا. في الوقت نفسه وتشجيعا من بوزيان قام سكان مدينة بوسعادة بقيادة المرابط بن شبيرة بالإعداد للثورة داخل المدينة. فحسب شهادة العقيد بين (Bien) من خلال (رسائل العائلية عن الجزائر) التي كتبها، أنه هناك حرب مقدسة يتم التحضير لها من طرف سكان المدينة، بإقامة الإجتماعات يعقدها الثوار بالأسواق والمنازل، وجمع الأسلحة والذخائر وصنع البارود للقيام بعمل مسلح كبير.

ومن أجل القضاء على هاتين الثورتين، كلفت فرنسا مجموعة من القادة الفرنسيين لإخمادها، كان أولهم العقيد بين (Pein) الذي دام وجوده من:1850/02/14م إلى غاية 1852/02/13م. ثم أوكلت المهام إلى النقيب فيدراب (Faidherbe) ، ذو شهرة وخبرة عسكرية، كما عين أيضا القائد الأعلى كروشار خلفا لهـؤلاء القادة نظرا لخبرته العسكرية وإلمامه بالمناطق العربية وذهنيات السكان هناك، حيث كان قائدا للدائرة العسكرية بسطيف.

كما يتذكر الرحالة وبنوع من الفخر القادة مثل: كان روبار(Canrobert)، بور باكي(Bourbaki) ، دي باري (Du Barrai)، دولورمال(De Lourmal)، والجنرال هاربيلون(General Herbillo) .

---

1 - Op. cit, p81.

2 - Ibid, p49.

وقد شارك هؤلاء في العمليات العسكرية التي جرت يوم:26 نوفمبر 1849م، تم خلالها إخماد الثورة داخل مدينة بوسعادة والقضاء لاحقا على بوزيان وثورته[1]. و تشير المصادر أنه لولا المساعدة التي تلقتها فرنسا من طرف بعض أذنابها من القبائل و الأسر المجاورة مثل الخليفة المقراني وإبن المقري لكان أمر المقاومة مختلفا تماما.

من بين المحطات الهامة التي لاقت إهتمام الرحالة زيارته للشخصية التاريخية؛ الأمير الهاشمي إبن الأمير عبد القادر؛ الذي وصفه برمز المقاومة ضد المستعمر الفرنسي، وهذا إعتراف من الرحالة صريح بشرعية العمل المسلح ضد الإحتلال. كما أشاد الرحالة بدور الأمير عبد القادر في قضية الصراع الطائفي بمنفاه في سوريا، بين الدرزيين والعرب والأكراد الذين ثاروا ضد المارونيين سنة 1860م. وفي سياق الحديث أقر له الهاشمي بمهمته التي أخذها على عاتقه وهي كتابة تاريخ والده الذي جمعه في مجلدين، حيث وجد في ذلك مواساة تعوض عنه بصره الذي فقده[2]. و على ما يبدو قد يكون هذا الكتاب هو نفسه تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر.

2.2. المقاومة الشعبية بمنطقة الحضنة (المسيلة):

شهدت منطقة الحضنة عموما ومدينة المسيلة على الخصوص محطات تاريخية هامة جاء ذكرها في هذه الرحلة، غير أنها موجزة خاصة فيما يتعلق بالتاريخ الإسلامي.

كانت مدينة المسيلة محل نزاعات و ثورات مناهضة للتوسع الحفصي القادم من (بوجي) بجاية ، وذلك في الفترة الممتدة من 1318- 1346م إلى 1394- 1510م. بعدها غزا [3] الأتراك بجاية ثم المسيلة و إمتزجوا بالسكان الأصليين مشكلين العنصر الكورغلي(أب تركي وأم جزائرية)، حيث يرجع أصل سكان الأحياء الثلاث الكبرى للمسيلة للأتراك.

و في سنة 1824م تحصن جيشان تركيان بالمسيلة، أحدهما قادم من قسنطينة بقيادة محمد بن نعمان باي، والآخر من الجزائر بقيادة الباشاغا عمر، تمهيدا لقمع الثوار بمنطقة بوسعادة، في هذه الأثناء إستغل عمر هذا الوقت ليتخلص من نعمان باي وإستبداله بصديقه شاكر باي، حيث تم إغتيال نعمان ودفنه عند مدخل زاوية بوجملين[4]. وتعود أسباب هذه الحادثة إلى سنة 1815م عندما ثارت قبائل أولاد ماضي ضد سياسة الأتراك في جباية الضرائب، وهذا سبب تواجد الحملة العسكرية بقيادة باي قسنطينة نعمان بمساعدة شاكر باي الأتي من الجزائر من طرف الآغا عمر. وبعد إنتهاء الحملة من مهمتها وفي طريق عودتها دبرت عملية إغتيال نعمان باي من طرف شاكر باي، حيث إعتقل ثم قتل ودفن بمسجد بوجملين بالمسيلة بسبب الحقـــد

[1] - Op. cit, pp32-33

[2] - Ibid, p48.

[3] – الرحالة يعتبر الوجود التركي بالمنطقة إحتلال لذلك عبر عنه بالغزو.

[4] - Galland (DE): Excursion de Bou -saada à M'sila, Op. cit, p82.

القديم بين هـــذا الأخير والآغا عمر. وعين شاكر بايا جديدا لقسنطينة [1].

وفي نهاية العهد العثماني تذكر مختلف الرحلات أن منطقة الحضنة كانت تحت تأثير عائلة المقراني، وخلال سنة 1938م أي بعد معاهدة التافنا ، مد الأمير عبد القادر نفوذه إلى شرق الجزائر وجعل في بعض أجزائه ولايات جديدة ، مثل ولاية الزيبان والصحراء ، واتخذ من الحضنة قاعدة للمقاومة ، وولى مجموعة من الخلفاء على هذه المنطقة منهم فرحات بن سعيد ، والحسن بن عزوز والحاج مصطفى أخ الأمير عبد القادر.

بعد هزيمة الحاج مصطفى في معركة المرجة الزرقة قرب سطيف (29 جويلية 1840م) عاد إلى مدينة المسيلة وإستقر بها لينظم صفوف المقاومة ويرتب أمور التموين إلى أن جاءت حملة الجنرال نيقريه(Général Négrier)إلى المسيلة في جوان1841م إنسحب بعدها إلى منطقة الديس، بلدية أولاد سيدي ابراهيم حاليا.

وفي سنة 1845م يقوم الجنرال بيدو(Bedeau)بقيادة حملة عسكرية إلى منطقة المسيلة لينظم شؤونها ويثبت سلطة المقراني على المسيلة ، وكما هو معلوم في شهر أوت من سنة 1846م قدم الكولونيل إينار(Colonel Eynard) الذي كلف بتنظيم وإدارة المنطقة كلها وتعيين سي أحمد بن محمد المقراني خليفة. وفي سنة 1849م قام الكولونيل كاربيسيا(Carbuccia)بقمع أولى الثوارات المحلية، حيث شهدت المنطقة نوعا من الإستقرار، غير أن الحضنة، عرفت معاناة وأحداث أخرى تمثلت في المجاعة ومرض التيفوس سنة 1867م، وقيام الثورة الشعبية سنة 1871م[2].

لعبت منطقة الحضنة بصفة عامة والمسيلة بصفة خاصة دورا بارزا ومهما في ثورة المقراني، خلال التمرد في الفترة الممتدة من 3 جويلية إلى غاية 24 أكتوبر من سنة 1871م. فقد قام السعيد بوداود المقراني قائد الحضنة بإحتضان أسرة المقراني وأملاكه التي لجأت إليه طلبا للأمان وتشجيع الناس على التمرد والثورة. وبعد معركة وادي بوعساكر 19 جوان عمل القائد السعيد بن داود وهو عم المقراني على إحتلال سيدي عيسى وبوسعادة ليتحكم بحرية في القسم الغربي للحضنة والتصدي للزحف القادم من الشرق، لكنه سرعان ما توقف نشاطه بعد الزحف الفرنسي الواسع [3] .

وقد كانت هناك العديد من الحملات موجهه ضد مراكز الثوار في المسيلة قادمة من عومـــال(Aumal) (سور الغزلان)، سيدي عيسى، سطيف، وبعد إنهزام خلفاء المقراني في المنطقة وإلقاء القبض عليهم، صودرت أملاك أهل المسيلة المشاركين في الثورة وغرموا بـ 47000 فرنك. و تم هدم حي الكوش الذي كان يتجمع فيه أعداء فرنسا و سوي بالأرض[4] .

---

[1] – بيرم كمال، مدخل إلى تاريخ المسيلة، المرجع السابق، ص ص 216– 217.

[2] – Galland (DE), Op. cit, p82.

[3] – Ibid, p82.

[4] – Ibid, pp82-83.

IV. الجانـــب الإجتماعـــي :

1.التركيبة الإجتماعية للسكان:

1.1. دائرة بوسـعادة: تمتد دائرة بوسعادة على مساحة 1484725 هكتار وتضم واحد وعشرون عرشا، بما في ذلك ملحقة سيدي عيسى، ويبلغ عدد سكانها 29820 نسمة، وهذه العروش هي: أولاد سيدي إبراهيم، أولاد شريب، أولاد سيدي زيان، الرمانة، أولاد سليمان، الشـــــرفات، الهامل، مسعد، أولاد علي بن محمد، أولاد خالد، أولاد عامر الظهارة، أولاد عامر لقبالة، أولاد محمد مبارك، أولاد عمارة.

أما ملحقة سيدي عيسى فهي تضم، العذاورة الشراقة، والعذاورة لغرابة، أولاد عبد الله، أولاد علي بن داود، سيدي عيسى، السلامات، أولاد سيدي هجرس، وتمتد هذه الملحقة على مساحة 20822 هكتار. و عليه يصبح مجموع الدائرة (بوسعادة) والملحقة (سيدي عيسى) 56237 نسمة [1].

تنقسم المدينة إلى ستة أحياء سميت في بعض الأحيان نسبة إلى أولى العروش الذين نصبوا خيامهم بجوار الوادي وقد ذكر الرحالة ستة أحياء فقط و هي: حي المامين، حي أولاد زيروم، أولاد حميدة، أولاد حركات، أولاد عزيف، أولاد هلاف[2]، و نسي ذكر حي الشرفة [3].أما فيما يخص تعداد الفئات الإجتماعية المحلية وغير المحلية فقد جاء كمايلي:

- **العنصـــر الأجنـــبي (المعمرون):** يوجد بالدائرة جنسيات أجنبية متعددة وبنسب مختلفة، تشكلت بحسب طبيعة وجودها بالمنطقة. وقد قدم لنا الرحالة إحصائية رسمية أخيرة جاءت كما يلي:

أ- **الإسرائيليون:** جاء ذكر فئة اليهود من طرف السلطة الإستعمارية بالإسرائليين (مصطلح الأمة) وتجنبت المصطلح الفئوي وهو اليهود، كما أنها لم تعمم هذا على باقي الفئات، مثل الأيبيريين (الإسبان) والرومانيين (الإيطاليين)، بالإضافة لهذا فإن الرحالة يشير في نفس الوقت إلى القرابة التي تجمع الإسرائليين بالعرب، حيث يقول«...يمارس اليهود في بوسعادة على غرار أبناء عمومتهم أنواع التجارة والصياغة...» [4].

وهذا في رأينا تشجيع معنوي يضاف إلى التشجيع المادي الذي يمارسه الإستعمار بمنحه هذه الفئة مجموعة من الإمتيازات السياسية والعسكرية وغيرها، جعلتها تشكل أكبر تواجد أجنبي بالمدينة، حيث بلغ عددهم 375 نسمة[5]، وهم يتواجدون منذ وقت غير معلوم وساعدهم في هذا الوجود تعايشهم مع العرب

---

1 - Op. cit, p33.

2 - Ibid, p35.

3 - Boisràger. A De,Le Sahara Algerien Illustré- Souvenirs De Voyage, Imprimerie Mayer, Paris, 1886- 1887, p08.

4 - Galland (DE): Excursion de Bou -saada à M'sila, Op. cit, p38.

5 - Ibid, p35

[1]، يمارسون التجارة، الصياغة، بيع المجوهرات، تجارة القماش، بيع الحبوب والخردوات، ويتبعون سياسة- الدورو أيجيب خوه- بمعنى الدورو يحصل دورو مثله، وسياسة القروض الغير مضمونة، حيث يصل القرض في دائرة بوسعادة إلى 850.000 فرنك فرنسي، لكن لا وجود لرهانات أو ضمانات صلبة، وهذا هو حال عموم الجزائر[2]. أما النساء اليهوديات فيمتهن مهنة النسيج، غزل الصوف وحكاية البرانس والزرابي[3]. وعليه فالصورة النمطية لهذه الفئة واضحة، فهم ذوي هيمنة وجشع في التجارة والمال، حيث يستغل اليهودي الأوربيين والمواطنين من أبناء البلد وهم الأكثر تضررا من الجشع اليهودي في المعاملات التجارية الربوية، الذي يستغل جهل بعض الناس بالدين أو عدم مبالاة بعضهم بأحكامه التي تحرم الربى، فكان هؤلاء ضحية اليهود الاستغلاليين والغشاشين، والصورة واضحة عندما وقف الرحالة على إحدى خدعهم، حيث قام أحد اليهود وقدم قطعا ذهبية للموسيقيين، لكن الأعراب أخبروه بأنها خدعة يستدرج بها الغرباء ليجودوا بما لديهم من المال[4].

ب- الأجانب (المعمرون): هكذا تم وصف هذه الفئة من طرف الإدارة الفرنسية، فهو إعتراف غير مباشر لسياسة فرنسا الإستيطانية التي عملت على تجسيدها وبعثها بشتى الطرق والوسائل، إلا أن السلطة الإستعمارية تعمدت إستثناء الفئة الفرنسية من هذا الوصف، وإكتفت بذكر الجنس دون الصفة. ولا ربما هو إعتراف ضمني بأحقية وأولوية الفرنسي في التواجد في هذه البلاد. ونشير أن عدد هؤلاء الأجانب المعمرون بلغ 72 نسمة، من مالطا وإسبانيا وإيطاليا.

- **العنصر المحلـــي:** بلغ عدد العرب في هذه الفترة 5020 نسمة، بالإظافة إلى إحدى عشر تونسي ومغربي، ويمكن الإشارة هنا أن هذا الإحصاء يكاد يكون نفسه الذي قدم للرحالة بول أدال(Paul Audel) ، من خلال رحلته الموسومة بـ: من الجزائر إلى بوسعادة (Alger a Bou-Saada) سنة 1899م، أي بعد نهاية الرحلة موضوع الدراسة. حيث يقول بول أدال : «...في هذا المكان ستة مائة منزل لستة آلاف ساكن. هنا كما في كل مكان: عقدتنا الوطنية في العدد محزنة، بصعوبة شديدة صار عددنا منذ آخر إحصاء: 135 فرنسيا، على 72 مالطيا و إسبانيا و إيطاليا، 359 إسرائليا، و 5000 مسلما عربيا: تونسيين ومغاربة...»[5]. وفي حديثه حصرة على قلة تواجدهم بالمنطقة مصدرها؛ تمسك الفرنسيين بالجزائر.

2.1. مدينـــة المسيلـــة : تشترك مدينة المسيلة المختلطة في الحدود مع البيبان والمعاضيد شمالا وملحقة بريكة شرق و أولاد دراج الشراقة وبوسعاد جنوبا، وسيدي عيسى وعومال(سور الغزلان حاليا) غربا، تبلغ

---

1 - Op. cit, p36

2 - Ibid, p38.

3 - Ibid, p36

4 - Ibid, p63

5 - Paul Eudel: d'Alger à Bou-saada ,Augstin CHLLAMEL,Editeur,Paris,1904, pp49-50..

مساحتها 383،963 هكتار وعدد سكانها حوالي 30.000 نسمة، صنفهم الرحالة دو غالون (De Galland) إلى بدو وحضر.

- **البـــدو:** و حسب رأيه فهم قوم أميون ونادرا ماتجد بينهم طُلبة، ويتبعون نظام العرش، أين تعود مسوؤلية الأسرة الكاملة بيد رب العائلة، كما تحرم المرأة لديهم من الميراث، وهم على المذهب المالكي ، ومن بين هؤلاء البدو المقيمين على أطراف مدينة المسيلة والمناطق المجاورة لها عرش أولاددراج وهم قوم متعصبون كما يصفهم ، إلا أنهم يتمتعون بإحترام كبير ووقار بين مختلف الأعراش والقبائل في المنطقة، بفضل الكرامات التي إمتاز بها مرابطوهم.

و عن إقامة هؤلاء البدو في المناطق، فهي في شكل نزلات –جمع نزلة – والنزلة تتكون من أربعة خيم إلى ثمانية. ففي فصل الخريف يقوموا بأعمال الحرث والزرع تاركين باقي الأعمال والأشغال للخماسين ، و بحلول فصل الشتاء ينتقلون بقطعانهم من المواشي، الإبل، والخيول إلى شط الحضنة لتوفر المرعى والكلأ بشكل كاف. ثم يعودون إلى مضاربهم في فصل الربيع لبيع الشعير، القمح، الصوف ، وبحلول فصل الصيف يرتحلون نحو المناطق التلية [1].

- **الحضـــر:** أما عن الحضر فيقيمون في مدينتي المسيلة وبوسعادة في منازل مبنية في الغالب باللبن أو من خليط الطين اليابس مع التبن وأسقف البيوت في الغالب من التراب المطلي بالجير يحمل على جريد النخل وجذوع الأشجار ،لا يملكون القطعان من الأنعام والإبل ، ولكن يكسبون الماعز، الثيران ، البغال وتربية الخيل ، ومعظم السكان يعملون في البساتين التي تنتج التين ، المشمش، الخوخ ، إلى غير ذلك . وهم يورثن أراضيهم للبنات على العكس البدو[2].

بالإضافة إلى فئة البدر والحضر بتعداد 4222 نسمة، هناك فئة الأجانب التي تضم 120 أوربيا، و95 إسرائيليا يقطنون في الأحياء الأوربية بالمدينة[3]. لقد إكتفى الرحالة بذكر هذه الفئة دون التطرق لنشاطها، ولعله تجنب التكرار لأن نشاطهم المتمثل في التجارة والأعمال الربوية وشرب الخمر وتجارة الجنس هو نفسه في مدينة بوسعادة.

2.العـــادات والتقاليـــد:

هناك عادات أصيلة عرف بها المجتمع الحضني عموما في هذه الفترة، وهناك عادات دخيلة أخرى لا تمت

1 - Galland (DE): Excursion de Bou -saada à M'sila, Op. cit, p84

2 - Ibid, p.84

3 - Ibid, p86

بأي صلة إلى سكان المنطقة، وإنما هي نتاج واقع حتمي فرض من طرف المستعمر الفرنسي وبعض الفئات الأجنبية التي عملت لصالحه كاليهود. ونتاج الفكر العقدي القديم المتوارث يضاف إليه الفكر الطرقي الصـــوفي
الخرافي المتخلف.

من العادات المتأصلة في المجتمع الحضني حسن المعاشرة و الإستقبال والضيافة، حيث عبر الرحالة عن هذه الميزة وأقر إنتشارها في كامل المنطقة، من خلال تواجد اليهود بسبب تعايشهم مع العرب سواء في بوسعادة أو المسيلة منذ وقت غير معلوم[1]. وكذلك من خلال الإستقبال الذي خص به الرحالة في سيدي عيسى وعين الحجل وبوسعادة والهامل، من طرف الأعيان و أهل المدينة، وتعبيرا من هؤلاء عن مدى حسن إستقبالهم، يقوم الفرسان بتقديم مشاهد فروسية بالسلاح، على جياد مسرجة بالأحمر ويرتدون البرنوس، جامحين يصيحون ويطلقون البارود. حيث يقال أن الفارس ليس كل من يمتطي جوادا، بل إنه وهو يعدو يشحن سلاحه ويصوب ويضرب الهدف. وعن هذه الجياد يقول الرحالة أنها من أجود الأنواع، منها السوداء المزرقة والرمادية وبعضها يميل لونها إلى الوردي، يمتطيها الرؤساء في السباق والتنزه[2].

إلى جانب الفروسية هناك الضيفة؛ التي يقدم فيها أفضل أنواع وأشهى الطعام، أشهرها المشوي والحميص ، أكلة عبارة عن قطع من اللحم المطهي مع الكسكس وقد غرز في الكسكس حبات من الزبيب والمشمش والتمر، وفي الأخير يقدم طبق من الدجاج. أما في الصهرة فيتم تقديم طبق خاص عبارة عن خروف يوضع على نار متقدة في الهواء الطلق[3].

يضاف إلى هذا مهنة صيد الصقور التي يمارسها وبكثرة القياد والباشاغات، ويعتبر شهر أكتوبر موسما جيدا لصيدها. حيث يتجه المربي على الجواد نحو المناطق التي تتواجد بها الصقور، آخذا معه مجموعة من طيور الحجل مربوطة، يضعها المربي على الأرض ويحيك حولها شبكة من خيوط الصوف الرفيعة ثم يثقلها بشيء ما يجعلها تطير لعلو محدود أو معدوم، حيث يتهيأ للصقور أنها فريسة مناسبة، وما إن ينقض عليها الصقر حتى تعلق مخالبه بالشبكة الصوفية، وهكذا يمسك به المربي ويوثقه ثم يواصل الصيد إلى أن يستوفي العدد، وهي طريقة المتبعة في العصور الوسطى. تأتي بعدها المرحلة الثانية وهي مرحلة التدريب الشاق من صيد ونداء وأصوات خاصة، حيث من النادر أن يهرب الصقر من صاحبه كما أنه يحب التغذي من صيده الخاص المتمثل في المالك الحزين، السمان، الغزلان[4]، الأرانب، و يتم إطلاق سراح الصقور في مارس للسماح لها بالتزاوج[5].

---

[1] - Op. cit, p36

[2] - Ibid, pp 16-17.

[3] - Ibid, p19.

[4] - الغزال: جاء ذكره ليعزز ويؤكد على وجود هذه الفصيلة الحيوانية بالمنطقة، وفكرة الصيد تشير إلى تواجده بكثرة.

[5] - Galland (DE): Excursion de Bou -saada à M'sila, Op. cit, p24.

هناك أيضا المعتقدات التي توصف بالدجل والشعوذة، وهو سلوك يتنافى و يتناقض ومعتقدات الإنسان المسلم. ومثال ذلك ما يقوموا به الفلاحون من وضع جماجم الأغنام في الحدائق بهدف طرد العين والسحر[1]. وعادة أخرى يمارسها المرابطين بالمسيلة، مفادها أن المرابط يضمن الزواج لكل إمرأة تستطيع أن تمسك بحلقات حديدية في آن واحد، تم غرزها على أبواب كبيرة من الخشب[2]. هي ظاهرة وسلوك بدعي محرم شرعا، وممقوت ذوقا كان موضع ملاحظة الرحالة في مجتمع؛ لا يعي فيه البعض ما يمارسونه من السلوك المحرم، فيقول:«... وهذا يبدوا وكأنه سخرية من النساء...ولا تزال الزاوية قائمة ولكنها ليست بالإزدهار الذي كانت عليه »[3].

ومن الموضوعات التي شغلت الرحالة، المرأة والعادات، فتحدثوا عن وضعها الإجتماعي، وخلقتها ولباسها وأعمالها[4]، فجاء الحديث في هذه الرحلة عن ظاهرة النايليات بائعات الهوى، التي أسال حولها بعض الرحالة والباحثين في علم الإجتماع والمؤرخين الكثير من الحبر، ودرسوها من جوانب وزوايا عدة، لكنها تبقى دراسات فاقدة للموضوعية والمنطق، وكيف لا؟ ومجمل هؤلاء ينتمون للمدرسة الكولونيالية التي تبحث عن الشهرة الإعلامية السياحية، إرضاء للذات وللسطلة الإستعمارية، وتعمل جاهدة على تشويه التاريخ وإلغاء الآخر.

إنه لا يمكن بأي حال نفي وجود هذه الآفة وإنتشارها في المجتمع الحضني في هذه المرحلة، لكنه في نفس الوقت لا يمكن تأصيلها و حصرها في فئة دون أخرى، أو في منطقة دون أخرى، أو في مجتمع دون آخر. فآفة الزنى وجدت بوجود آدم فوق الأرض ولن تنتهي إلا بفناء أحفاده. هذه المرحلة التي فقد فيها الإنسان الجزائري عموما والحضني خصوصا كل مقومات الحياة، فأصبح بفعل الإستعمار الفرنسي ضحية التسلط، والجهل والبدع والخرافات، والفقر المدقع، والأمراض الفتاكة، و حتى الطبيعية بقساوتها وشح مردودها. فطبع بطابع البداوة والترحال بحثا عن الأمن والإستقرار، مما جعل وخاصة فئة النساء يقعن فريسة سهلة في يدي أذناب المستعمر من الأهالي عموما واليهود خصوصا، في وقت سقطت فيه الأخلاق، و لم يبقى للقيم الدينية مكان، فحل محلها الدجل والدروشة فعم الجهل وغاب المسجد والزاوية. وأصبحت الغاية تبرر الوسيلة، وهذا ما نستشفه من المعالجة الموضوعية للرحالة دو غالون عندما وصف وحدثنا عن الظاهرة.

المكان موجود بالساحة العامة ببوسعادة بالقرب من المدرسة ومخفر للشرطة وهذا له أكثر من دلالة، بمعنى هناك تشجيع ورعاية من طرف المستعمر لهذه الظاهرة. تختبأ فيه مجموعة من النسوة في وحدة وعزلة، وأن القاطنين لا يزالون بدائيين في تصرفاتهم وفي نظراتهم، والمرأة لا يهمها سوى المكاسب من خلاخيل وأكاليل وهو نفس الحال بالمسيلة. يحتوي المكان على صالة رقص وناد لشرب الخمر متسخ، يستأجره يهودي لقاء

---

[1] - Ibid, p24.

[2] - Op. cit, p24.

[3] - Ibid, p92.

[4] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج6، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص383.

500 فرنك لفائدة البلدية (المحتل)، ويتقاضى 20 فرنك عن كل غرفة [1]. إنه جشع في التجارة والمال و الممارسات القذرة، صفات لازمت اليهود أين ما حلو وأرتحلوا، كان ضحيتها البعض من سكان المنطقة، سواء ممارسين أو متواطئين، أو صامتين يأسا و إحباطا. همهم الأكبر هو تحصيل لقمة العيش في مجتمع ساد فيه الفكر القبلي و

طغى عليه مبدأ الولاء للقوي.

رغم تعاسة المكان و إتساخه؛ إلا أن الرحالة أعجب كثيرا برقصة النايليات والسعداويات، وهي رقصة جماعية يتقابلن فيها مثنى مثنى ثم يتداخلن ذهابا وإيابا ويشابكن أيديهن ببعض في حركة متكررة[2]. ودافع عن هن وقال:«... أن النساء النايليات والسعداويات يعانين من خرافة يتداولها الأجيال وهي أن هن غير وفيات ومنذ القدم، ولا يصلحن لتكوين الأسرة، مع أن هذه تبقى خرافة لا أكثر، فمثيلاتهن من المسيلة وبسكرة لا يجدن صعوبة في التعايش مع المجتمع...» [3].

V. الجانب الإقتصادي:

1.التجارة:

وهي عبارة عن مبادلات تجارية يقوم بها المجتمع الحضني القاطن بالمدن مثل مدينة بوسعادة ومدينة المسيلة. فبوسعادة تعد مركزا للتجارة والأسواق الأسبوعية والمبادلات المعتبرة، حيث تباع كل سنة 130 ألف رأس من الماشية و 150 ألف جزة صوف يجلبها أهالي وادي ريغ، وتتم مبادلتها بالحبوب الأتية من سهول الحضنة وسطيف في السوق الأسبوعية التي تقام كل ثلاثاء. ويشير هنا الرحالة إلى الدور البارز لفئة بني ميزاب فهم منتشرون ليس فقط في بوسعادة؛ بل في ربوع الجزائر، فهم قوم فطروا على التجارة منذ الصغر، يتنافسون مع غيرهم من التجار بحيث يحتكرون السلع المفقودة من قماش وجواهر وحديد[4]. وهم إلى الآن معروفون بهذه الصفات التجارية.

أما المسيلة، فتقام بها سوق أسبوعية ثلاث مرات في الأسبوع ،الأحد ،الأربعاء و الخميس، يتم فيه بيع كل شيء، كما يقصده التجار والمتسوقون من المناطق القريبة من المدينة، و حتى البعيدة، فأحيانا يقصده متسوقو منطقة القبائل الذين يحملون معهم الزيت والتين المجفف ويأخذون الصوف والحبوب والجلود[5].

2.الحرف والصناعات اليدوية:

تنتشر هذه الحرف بشكل كبير في الشوارع الرئيسية للمدن، كما هو الحال في الشارع الرئيسي لمدينة

---

1 - Galland (DE): Excursion de Bou -saada à M'sila, Op. cit, p53.

2 - Op. cit, p.59.

3 - Ibid, p35.

4 - Ibid, p38.

5 - Ibid, p84.

بوسعادة، الذي يضم الأحياء العربية، حيث تنتشر وتنشط فيه تجارة اليهود، حرف العرب، و صناعتهم المحلية المتمثلة في صناعة الجلود، الحلي، وكذا صناعة الخزف[1]. بالإظافة إلى هذا هناك صناعة النسيج التي تمارسها النساء في مثل (الحايك، البرنوس، الزرابي) [2].

تتعدد الحرف في مدينة المسيلة، المتمثلة خصوصا في صناعة الجلد الذي تشتهر به، المطرز بالذهب والفضة وبالحرير المتعدد الألوان، ولهذا فهو مطلوب لدى العامة من صانعي الجلود. وأشهر أنواع هذه الجلود وأكثرهم جودة وطلبا؛ النوع المعروف بالفيلالي، لونه أحمر ويمتاز بالليونة ويستعمل في صناعة أشياء عدة كالجبيرة، الخف، الأحذية بمختلف أنواعها ، سروج الخيل، وفي الغالب يكون مزودا بزخارف عربية أشهرها الزخرفة الوردية[3]. ضف إلى ذلك العديد من الصناعات التي لها لمسة فنية وتقنية مثل صناعة المحراث الخشبي، وأواني الأكل المنزلية، القصعة، السطل، المغارف، الطاجين، القدر، الكسكاس، الفناجين، صناعة الثياب (البرانيس القشاشيب، الحياك) وصناعة الزرابي والأفرشة وصناعة الأسلحة التقليدية [4].

VI. الجانب الديني:

شكلت المرافق الدينية بالمنطقة محورا هاما في هذه الرحلة، حيث قدم الرحالة وصفا وحصرا لها، نستشف من خلاله كثرة المساجد والزوايا بالمنطقة، مما يدل على تمسك المجتمع بدينه وقيمه الإسلامية. وقد أبدى الرحالة رأيه في هذا الوضع مدعما ذلك بمعلومات تاريخية متنوعة تتحدث عن الأصل والدور والمكانة. فالرحالة على ما يبدو ذو ثقافة إسلامية واسعة.

1. المساجد:

من أهم المساجد التي تطرق إليها الكاتب، مسجد أولاد عتيق الذي زين بقبتين كبيرتين هما: قبة سيدي بن عطية، وقبة سيدي إبراهيم وهو مسجد قديم به زاوية صغيرة. ومسجد آخر يسمى بمسجد النخلة العتيق، يقع بالقرب من منبع عين القصر[5]. أما في مدينة المسيلة فيوجد بها 17 مسجدا أهمها : مسجد بوجملين، مسجد سي عمر بن عبيد، مسجد خربة التليس، وقد لاحظ الرحالة في هذا الجانب كيف أن المسلمون مبتعدون عن الدين، رغم أن الزاوية قائمة ولكنها لم تعد بنفس الإزدهار والدور الذي كانت عليه من قبل[6]. لأنه لايكاد يخلوا مسجدا من هذه المساجد من الزاوية .

2. الزوايا:

---

1 - Ibid, p41.
2 - Ibid, pp 36-38.
3 - Op. cit, p89.
4 - Ibid, pp84-89.
5 - Ibid, p45.
6 - Ibid, p92.

تكلم الرحالة عن حياد الأمة الإسلامية عن مسارها الديني بعد وفاة الرسول (ص)، حيث فقدت روح الإسلام وتوغلت في المكاسب وسعت وراء المادة على حساب الدين، فكان لرجال الدين من بعد؛ مسؤولية حمل المشعل ولكنهم بدورهم إبتعدوا كثيرا عن هذا المسار، عندما إنتابهم الغرور وأصبحوا خطرين وأقرب إلى الثراء منهم إلى الورع، وبهدف ملأ الفراغ وتحمل المسؤولية إعتزل بعض الفقراء وتفرغوا للعبادة والزهد في الدنيا تقربا لله ليصبحوا فيما بعد أوليائه في الأرض. كما لقبوا بالمرابطين وقاموا بتأسيس زوايا مختلفة من حيث المنهج والمفهوم والعادات، بعضها ساير التوجه الإستعماري وأعلنت ولائها للسلطة الفرنسية. فرأى الرحالة أنه ليس هناك جدوى من محاربة هؤلاء الصوفيين ولا توجد فتوى تقضي بذلك، فالقاضي أو الإمام في الجزائر هما مجرد موظفين ليس إلا. كما أن المتدينين يفتقدون للقدرة السياسية، إلا أنه كان للبعض الآخر من الزوايا والطرقية دورا فعالا في محاربة الإستعمار وكانت دائما مصدر غليان شعبي، وهي لا تزال موجودة إلى الآن[1]. والسؤال الذي يتبادر للذهن: ماهي الدوافع التي أدت إلى تغيير موقف الزاوية ورجال الدين من العداء إلى الولاء؟.

من أهم زوايا المنطقة زاوية الهامل، التي يعود تأسيسها إلى الشيخ محمد بن بلقاسم، وريث العلم والقيادة من شيخه المختار بن خليفة مؤسس زاوية أولاد جلال(دائرة بسكرة)، الذي توفي سنة 1862م، الأمر الذي دفع بمحمد بن بلقاسم إلى مغادرة الزاروية متجها نحو قريته بالهامل، حيث أسس الزاوية الحالية سيدي عبد الرحمن بن أيوب من أجداده، الذي كان على رأس الهاميلين والتائهين الذين قدموا من المغرب وإستقروا بهذه المنطقة التي يسمونها نسبة لهم الهامل وكان ذلك في القرن الثامن الهجري.

تعتبر الزاوية من أشهر الزوايا التابعة للطريقة الرحمانية، يقوم بتسيير شؤونها طاقم ديني يضم كل من : الشيخ وملازمه الخليفة، يساعد هذا الأخير على أداء مهامه المقدم، وهو مكلف بتوجيه التعليمات للإخوان ويتوسط في ذلك الرَّكاب أو الشاوش، وأخيرا مدرس القرآن الذي يقوم بتدريس الطلبة (المريدون)، القاصدين الزاوية من كل صوب، حيث قدم الرحالة الإحصاء التالي لهؤلاء: 350 مريد من شرفة الهامل، 300 من جبل أم ساعد، 350 أولاد أحمد، 140 من أولاد محمد المبارك، 30 من أولاد عمارة، 200 من أولاد علي بن محمد، 450 من أولاد خالد، 280 من أولاد سيدي زيان، 60 من أولاد الشريب، 70 من أولاد عامر لقبالة، 500 من بوسعادة، 100 من الرمانة [2]. كل هذه الأرقام قدمها الرحالة دون أن يشير إلى طبيعة هذا الإحصاء هل هو شهري أم سنوي، ومهما يكن فإن هذه الأرقام تدل على تعلق السكان بالقرآن وحبهم لدينهم ، و نجاعة الدور الهام الذي تقوم به الزاوية المتمثل في تدريس القرآن وتعليم علوم اللغة والفلك والحساب وغيرها من العلوم، بالإظافة إلى دورها الإجتماعي المتمثل في تقديم الطعام للفقراء ومنحهم القمح[3]. لهذا فهي من أشهر الزوايا التابعة للطريقة الرحمانية.

---

1 - Op. cit, pp65-66.

2 - Ibid, pp68.

3 - Ibid, pp67- 69.

المدخـــــــل

I. الإطار الجغرافي والتاريخي للحضنة

1. الإطـــار الجغرافي للحضنة

2. الإطـــار التاريخـي للحضنة

1.2. فـترة ما قبـل التاريـخ

2.2. الفتـــرة القديمـــة

2.3. الفتـــرة الإسلاميـــة

II. مفهـوم الرحلـة وأدب الرحـلات

1. مفهـوم الرحلـة

1.1. لغـــة

2.1. إصطلاحـــا

3.1. دوافـــع الرحلة

4.1. أنواع الرحـــلات

2. مفهـــوم أدب الرحـــلات

3. أهميـــة أدب الرحـــلات

الفصل الأول:
التعريف بالرحالة ودراسة رحلته

I. الرحلة عند الأوربيين في القرن 19م

II. التعريف بالرحالة شارل دو غالون

III. وصف كتاب الرحلة

IV. دراسة الرحلة

1. الشخصيات الأجنبية

1.1. الوفد المرافق للرحالة دو غالون

2.1. العسكريون

3.1. المعمرون

2. الشخصيات المحلية

3. الإطار الزماني والمكاني للرحلة

1.3. زمن الرحلة

2.3. خط سير الرحلة

4. طبيعة وهدف الرحلة

الفصل الثاني: قراءة تاريخية للرحلة ومختلف محطاتها

I. الجانب الجغرافي

1. منطقة بوسعادة

2. منطقة الحضنة

II. الجانب التاريخي

1. نشأة المدن ووصفها

2. أحداث تاريخية

1.2. المقاومة الشعبية بدائرة بوسعادة

2.2. المقاومة الشعبية بدائرة المسيلة

III. الجانب الإجتماعي

1. تركيبة السكان وأصولهم

2. عادات وتقاليد المنطقة

IV. الجانب الإقتصادي

1. التجارة

2. الحرف والصناعات اليدوية

ملحـــــــــــــق

الصـــــــــــور

الخاتمـــــة:

رغم الطابع الأدبي البارز في هذه الرحلة إلا أنها لم تخلو من جوانب ذات فائدة تاريخية، وهذا ما يهمنا كباحثين في هذا الإختصاص، وعليه فقد تم رصد مجموعة من الإستنتاجات، والتي توصلنا إليها بعد دراستنا لهذه الرحلة وهي كالآتي:

– أشار الكاتب في بداية رحلته بأن لديه الكثير من المعلومات المختلفة عن الجنوب الجزائري، لكنها غير مؤكدة ويجب التحقق منها، فكانت رحلته لمنطقة الحضنة السبيل الوحيد لتجسيد ذلك، و نعتقد أيضا أنها تعبير عن صدقه وموضوعيته في كتابة تاريخ المنطقة.

– التنوع الطبيعي لمنطقة الحضنة، من الجبال، التلال، السهول، الكثبان الرملية، الواحات النخيل، الأشجار المثمرة المتنوعة، الوديان (وادي بوسعادة، وادي الشلال، وادي القصب)، شطوط (شط الحضنة)، الحدائق و البساتين؛ هو تنوع جعل من المنطقة عموما و بوسعادة على الخصوص معلما سياحيا جذابا، إستقطب الفئات الأوربية من مالطا وإسبانيا وإيطاليا.

– تغير في الثروة الحيوانية، حيث وجدت حيوانات متنوعة بعضها اليوم مفقود والبعض الآخر نادر الوجود مثل: الغزال، الأحصنة، الجمال، الأغنام، الصقور، طائر الحجل، طائر السمان، الحباري، الملك الحزين، الأرنب.

– ورد في الرحلة الكثير من المعلومات الخاصة بتاريخ نشأة المدن الحضنية، كسيدي عيسى، بوسعادة، والمسيلة، و وصف أكبر أحيائها وشوارعها الرئيسية، وطريقة إنتشار سكانها وطبيعة مبانيها من مساجد وزوايا، مدارس، مراكز الجيش الفرنسي، المكاتب العربية، النوادي، المطاحن، مساكن الأوربيين...إلخ.

– طبيعة التركيبة الإجتماعية وأصولها لمنطقة الحضنة، المتمثلة في طابعها القبلي من خلال الإحصائيات التي قدمها الرحالة لمختلف الأسر المشكلة لهذه القبائل بدائرة بوسعاة ودائرة المسيلة. والتي تشمل كل من، القايد، الباشآغا، كبار الأعيان، الفرنسان، الصيادين، الفلاحين، والرعاة.

– المعلومات التاريخية المتعلقة بالمقاومة الشعبية في كل من دائرة بوسعادة، و دائرة المسيلة.

– ذكر الشخصيات الأوربية منها والمحلية، التي كان لها دور وتأثير في المجتمع آنذاك، مثل القائد العسكري كروشار،بين، رودي، الأمير الهاشمي، القايد عبد القادر بن أمحمد، السيدة لالة زينب.

– الإشارة إلى تمسك المجتمع الحضني بدينه وقيمه الإسلامية من خلال تعدد المساجد ودورها في المحافظة على الذكر، الصلاة، تعليم القرآن وحفظه في زوايا هذه المساجد، ولاسيما زاوية الهامل التي كان لها دور إجتماعي وديني وثقافي ومادي كبير تجاه أبناء المنطقة، في ظل تدني المستوى المعيشي والفكري العقدي، وإنتشار الطرقية وما نتج عنها من بدع وخرافات و آفات إجتماعية. ومجابهة السياسة الفرنسية العدائية لكل ما هو في صالح المجتمع.

– تعدد الحرف والصناعات اليدوية بالمنطقة، كصناعة النسيج، الفخار، الجلود، القماش، الصياغة، الحبوب، القماش، التمر وغيرها، زاد من أهمية المدن وأسواقها مثل بوسعادة والمسيلة. بالإضافة إلى الموقع الجغرافي المميز لبوسعادة والمسيلة وتوسطه الطريق الرابط بين الهضاب العليا والصحراء، جعل منهما منطقتان تجاريتان هامتان ونقطة تلاقي بين مختلف القبائل الوافدة من الشمال أو الجنوب.

– حضور العنصر المزابي المفطور على التجارة منذ الصغر، أعطى نشاطا إظافيا وخاصة في منطقة بوسعادة.

– تعدد فئات المجتمع الحضني؛ فبالإضافة إلى العنصر المحلي هناك فئة الأجانب من الفرنسيين، اليهود، المالطيين، الإيطاليين، الإسبانيين، والذين إمتازوا عن غيرهم من المحليين بحياة أفضل في جانبها المادي والإجتماعي. وهو حال اليهود في إمتلاك النوادي الليلية وممارسة كل أنواع الرذيلة، وأفضلية التعليم. زد على هذا أولوية المعمر الفرنسي وإمتلاكه للأراضي الخصبة، البساتين، الحدائق، والمطاحن بمدينة المسيلة.

– بروز فئة اليهود بنسبة تواجد فاقت باقي العناصر الأوربية الأخرى، و زداد نفوذها في مجال التجارة، والتحكم في جميع مبادلاتها عن طريق المعاملات الربوية وممارسة الإحتكار وإنتهاج سياسة: الدورو أجيب خوه. كما كان لها الدور السلبي في تشجيع وإنتشار آفة شرب الخمر وبائعات الهوى، وإستغلال الضعفاء من أبناء المنطقة في أعمال شاقة.

– إنتشار بعض العادات السيئة، كالدجل، الشعوذة، تدني المستوى الأخلاقي، تخلي بعض فئات المجتمع الحضني عن عاداته وتقاليده ومقوماته الشخصية، وإنصهاره في بوتقة الثقافة الأوربية الوافدة أحيانا، وتبنيه لأفكار الصوفية ورجال الطرقية أحيانا أخرى.

– وفيما يخص شخصية الكاتب، فقد عالج الرحالة بعض القضايا الإجتماعية والسياسية للمجتمع الحضني بطريقة موضوعية منصفة، نذكر منها؛ حصره للعلاقة التي تجمع العامة بالسلطة الفرنسية في الخلافات السياسية، معنى هذا أن السلطة بعيدة كل البعد عن المجتمع الذي يعيش العزلة والتهميش في جميع جوانب حياته، ويجهل الكثير عن بلاده وتاريخها. أما وصفه للأمير عبد القادر بزعيم المقاومة ضد المستعمر الفرنسي فهذا في حد ذاته إعتراف بشرعية العمل المسلح وحق السكان في الدفاع عن وطنهم. كما إعتبر التهمة الملصقة بالنساء النايليات والسعداويات منذ القدم، بأن هن غير وفيات ولا يصلحن لتكوين الأسرة؛ بأنها مجرد خرافة لا أكثر.

– بقي الرحالة وفيا لوطنيته الفرنسية، وعبر عنها من خلال تواجده بالمركز العسكري ببوسعادة، عندما أحس وكأنه موجود بدياره. إحساسه كذلك بالفخر عندما تحدث عن الضباط العسكريين الذين قادوا العمليات العسكرية ضد المقاومة الشعبية بدائرة ببوسعادة.

– رغم الموضوعية التي تحلى بها الرحالة إلا أنه لم يوجه نقدا صريحا للسياسة الإستعمارية في المنطقة لما لها وعليها، وبالتالي إقتصرت– موضوعيته – في الحديث عن بعض الجانب دون أخرى مثل: الجانب التاريخي،

الجغرافي، الإجتماعي، الإقتصادي...إلخ. و لم يتطرق للجانب السياسي والعسكري المؤلم وإنعكاساته على المجتمع الحضني، والذي يبقى خطا أحمرا لايمكن الخوض فيه إلا في إطار مصلحة المستعمر. وهذا يعد سمة من سمات الكتابة أو النظرة الأوربية عندما يكون موضوع دراستها أو ما يشغل فكرها؛ يتعلق بمنطقة من المناطق التي داستها آلة الإستدمار تحت شعار تصدير الحضارة الأوربية.

فهـــرس الموضوعات

المحتـــــويات	الصفحة
الإهـــــداء	00
الشكـــــر	00
قائمة المختصرات	00
مقدمـــــة	أ.ب.ت
المـدخـــــــل	
I. **الإطار الجغرافي والتاريخي للحضنة**	05
1. **الإطار الجغرافي للحضنة**	05
2. **الإطار التاريخي للحضنة**	07
1.2. **فترة ما قبل التاريخ**	07
2.2. **الفترة القديمة**	08
• **طبنـــة**	08
• **زابي جوستنيانا (بشيلقا)**	09
• **معسكر تارمونت (آراس)**	09
3.2. **الفترة الإسلامية والحديثة**	10
II. **مفهوم الرحلة وأدب الرحلات**	12
1. **مفهوم الرحلة**	12
1.1. **لغـــــة**	12
2.1. **إصطلاحا**	13
3.1. **دوافع الرحلة**	13
• **الدوافع الدينية**	13
• **الدوافع العلمية والتعليمية**	14
• **الدوافع التجارية**	14
• **الدوافع السياحية والثقافية**	14
• **الدوافع السياسية**	14
4.1. **أنواع الرحلات**	15
2. **مفهوم أدب الرحلات**	15
3. **أهمية أدب الرحلات**	17-**18**
الفصـــل الأول / التعريـــف بالرحالـــة ودراســـة رحلتـــه	
I. **الرحلة عند الأوربيين في القرن 19م**	20

II. التعريف بالرحالة شارل دو غالون 22
1. نشأتــه 22
2. مؤلفاته 22
3. شخصية الكاتب من خلال الرحلة 22
III. وصف كتاب الرحلة 24
1. واجهة الكتاب 24
2. صفحة الإهداء 25
3. الإفتتاحية 25
4. مضمون الكتاب 25
5. العـــودة 25
6. فهرس الموضوعات 26
7. فهرس الصور 26
IV. دراسة الرحلة 27
1. الشخصيات الأجنبية 27
1.1. الوفد المرافق للرحالة شارل دو غالون 27
4.1. العسكريون 27
3.1. المعمرون 27
2. الشخصيات المحلية 28
3. الإطار الزماني والمكاني للرحلة 29
1.3. زمن الرحلة 29
2.3. مسار الرحلة 30
3.3. طبيعة الرحلة وهدفها 31
الفصل الثاني / قراءة تاريخية للرحلة ومختلف محطاتها
I. الجانب الجغرافي 33
1. منطقة بوسعادة 33
2. منطقة الحضنة 33
II. الجانب التاريخي 34
1. نشأة المدن ووصفها 34
1.1. مدينة سيدي عيسى 34
2.1. مدينة بوسعادة 35

3.1. مدينة المسيلة 36
2. أحداث تاريخية 37
1.2. المقاومة الشعبية بدائرة بوسعادة 37
2.2. المقاومة الشعبية بمنطقة الحضنة (المسيلة) 38
III. الجانب الإجتماعي 40
1. التركيبة الإجتماعية للسكان 40
1.1. دائرة بوسعادة 40
• العنصر الأجنبي (المعمرون) 40
• العنصر المحلي 41
2.1. مدينة المسيلة 42
• البـــدو 42
• الحضر 42
3. العادات والتقاليد 42
IV. الجانب الإقتصادي 45
1. التـــجارة 45
2. الحرف والصناعات اليدوية 45
V. الجانب الديني 46
1. المساجـــد 46
2. الـــــزوايا 47-46
الخاتمـــــة 50-48
ملحـــق الصـــور 63-52
قائمـة المـصادر والـمراجع 68-64
فهرس القبائل والشعوب والجماعات والمذاهب 70 -69
فهرس الأماكن والبلدان والمواقع 73 -71
فهرس الأعـــــلام 76 -74
فهـــــرس الموضـــــوعات 79-77

قائمـــــــة المصـــــادر والمـراجـــــع:

I. المصـــادر:

أ. باللغة العربيـــة:

1. الأندلسي محمد الغساني، رحلة الوزير في إفتكاك الأسير 1690- 1691م، تحرير وتقديم: نوري الجراح، ط1، سيكو للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 2002.
2. البكري أبي عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة- مصر،(د. ت).
3. الصنهاجي أبي عبد الله محمد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح وتع: جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
4. الفاسي محمد الوزان، كتاب وصف إفريقيا، تح: محمد صبحي ومحمد الأخضر، ج2، الرباط، 1982.
5. المراكشي إبن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- الموحدين، تح: محمد إبراهيم وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1985.
6. المراكشي إبن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، ج1، تح: ح . س كولان و إ . ليڤي بروڤنسال، دار الثقافة، بيروت- لبنان، 1983.
7. المغربي أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد، كتاب الجغرافيا، تح و تع: إسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
8. النويري أحمد بن عبد الوهاب، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط(إفريقية والمغرب. الأندلس. صقلية واقريطش) 27-719هـ/647- 1319م، تح: مصطفى أبو ضيف احمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء- المغرب، 1984.

ب. باللغة الأجنبيـة:

1. A. De Boisràger,Le Sahara Algerien Illustré- Souvenirs De Voyage, Imprimerie Mayer, Paris, 1886- 1887.
2. CH, Feraud, Histoire Des Villes De La Province De Constantine: Sétif, Bourdj Bou-Arreridj, Messila Et Constantine, In RSAC, Vol XV, 1871-72.
3. Ch. de Galland, ascensions dans le djurjura, club alpin français, section de l'atlas, 1907.
4. Ch. de Galland:Excursion de Bou_saada à M'sila .Ollendorf.Paris.1899.
5. Eudel Paul :d'Alger à Bou-saada ,Augstin CHLLAMEL,Editeur,Paris,1904.

A. Journaux ET revues:

1. CH, Feraud, Rev. Afric, 1857- 1858.
2. Edmond BERLUREAU, Un Deuil Algerois M. Charles De Galland Est Mort Heir, Écho Alger, N^0 4915, Alger, Jeudi 22 Mars 1923.
3. Recueil Des notices Et Mémoires De La Société Archéologique De La Province de Constantine, alger, Bastide, Libraire-éditeur Place Du Gouvernement,1872.

II. المراجـــــع:

أ- باللغـــة العربيـــة:

1. دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830- 1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
2. كراتشكوفسكي أغناطيوس يوليانوقتش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي،ج1، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة- مصر، 1963.
3. كمال بيرم، الاحتلال الفرنسي وتطور القيادة بالحضنة- دراسة وثائقية في الاحتلال والمقاومة وتطور القيادات الأهلية (1838 – 1954م)، دار الأكاديمية، الجزائر، 2013.
4. كمال بيرم، مدخل إلى تاريخ المسيلة- من الإحتلال الروماني إلى العهد العثماني، دار الأوطان، الجزائر، 2012.
5. جوردا بيير، الرحلة إلى الشرق – رحلة الأدباء الفرنسيين إلى البلاد الإسلامية في القرن التاسع عشر، تر: مي عبد الكريم و علي بدر،ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، 2000م، مقدمة الترجمة للعربية.
6. الجوهري تيسير، شمال إفريقيا، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية- مصر، (د.ت).
7. مختار جمال، تاريخ شمال إفريقيا العام – حضارات إفريقيا القديمة، ج2، جين افريك، اليونسكو، (د.ت).
8. فهيم حسين محمد، أدب الرحلات، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989.
9. زحسين زكي محمد، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، 1981.
10. النساج سيد حامد، مشوار كتب الرحلة (قديما وحديثا)، دار غريب للطباعة، القاهرة- مصر، (د.ت).

11. ضيف شوقي، الرحلات، ط4، دار المعارف، القاهرة- مصر، 1987.
12. بن قربة صالح يوسف، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي- دراسة تاريخية وأثرية، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.
13. الشامي صلاح الدين، الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، 1999.
14. الصعيدي عبد الحكم عبد اللطيف، الرحلة في الإسلام – أنواعها وآدابها، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة- مصر، 1996.
15. عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، مصر، 1991.
16. نوار عبد العزيز سليمان و محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، مصر، 1999.
17. ركيبي عبد الله، الجزائر في عيون الرحالة الأنجليز، دار الكتاب العربي للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
18. إبراهيم عيسى علي، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 2000.
19. قنديل فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، الإسكندرية- مصر، 2002.
20. بولو ماركو، رحلات ماركو بولو، ج1، ط2، تر: عبد العزيز جاويد، مفاتيح الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2002.
21. الشنيتي محمد، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
22. غانم محمد صغير، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة- الجزائر، 2003.
23. غانم محمد صغير ، مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم، ج2، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر،2010.
24. العلا محمود أبو، الفكر الجغرافي، ط1، دار اللواء للطباعة، مصر، 1997- 1998.
25. الموافى ناصر عبد الرزاق، الرحلة في الأدب العربي- حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط1، دار النشر للجامعات المصرية- مكتبة وفاء، مصر، 1415هـ/ 1995.
26. شهبي عبد العزيز، الزوايا والصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران- الجزائر، 2007.
27. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج6، دار البصائر، الجزائر، 2007.

ب- باللغة الفرنسيـــة :

1. Gsell. Stéphane, les monuments antique de l'algerie, tome2,paris,1901.
2. J.Despois & R. Raynal, Géographie De L'Afrique De Nord, 1964.
3. J.Despois, le hodna(algerir), PUF,Paris,1953.
4. NASIB.Youcef, L'oasis De Bou-Saada, Pierre Magrdaga Editeur, Alger, (s.d).
5. P. Seltzer, Le Climat De L'Algérie, Alger, Institut De Météorologie, 1946.

III. المعاجـــم العربيـــة:

1. إبن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة- مصر، 1979.
2. البستاني بطرس، دائرة المعارف، ج8، مطبعة المعارف، بيروت- لبنان، (د.ت).
3. بن زكرياء أبي الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 1979.
4. الحموي ياقوت ، معجم البلدان، مج4، دار صار، بيروت لبنان، 1977.
5. الفيروز آبادي محمد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف :محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت- لبنان، 1426هـ/2005.
6. وهبة مجدي، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان،ط2، بيروت- لبنان، 1984.

IV. الرسائـل الجامعيـــة:

1. آل حمادي عبد الله بن حامد، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف محمد صالح جمال بدوي، قسم الدراسات العليا العربية، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1997.
2. سهام سعد الدين، (من أعلام الحضنة ودورهم في الحركة الوطنية وثورة التحرير 1900- 1962م)، مذكرة ماستر، تاريخ حديث ومعاصر، تحت إشراف بيرم كمال، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، 2013/2012.
3. كمال بيرم، بلدية المسيلة المختلطة- دراسة إقتصادية وإجتماعية بين 1884- 1945م، مذكرة ماجستير، تاريخ وحضارت البحر المتوسط، تحت إشراف حداد مصطفى، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، 2005/ 2006.

V. المـــقالات:

أ. باللغـة العربيـــة:

1. بودربالة الطيب، (صورة الجزائر في الرواية الفرنسية الحديثة)، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها (الجزائرية)، العدد2، مارس2001.
2. رئيس التحرير، "الأهم: تجسيد توصيات الملتقى"، مجلة الحضنة (المسيلة- الجزائر)، العدد2، أفريل 1995.
3. سمعان إنجيل بطرس، الرحلة في الأدب الإنجليزي، مجلة الهلال، ع د يوليو، 1975.
4. الشامي صلاح الدين، الرحلة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة الجغرافية، مجلة عالم الفكر، مج13، ع4، وزارة الإعلام في الكويت، الكويت، جانفي- فيفري- مارس1983.
5. لجلط محمد، (المواقع الأثرية و التارخية لمنطقة الحضنة- كنوز لا تقدر بثمن)، مجلة الحضنة (المسيلة- الجزائر)، العدد2، أفريل 1995.

ب. باللغـة الأجنبيـــة:

1. Le Guid Bleu, Algérie, Hachette, Paris, 1977.
2. Sabrinal," ALGER UN LIEU HISTOIRE LE PARC DE LA LIBERTÉ(ex- parc de galland)", Le Soire D'alger, N^{0}5334, Alger, 15/06/2008.

VI. النـــدوات:

1. باعليان محمد، عدن في كتابات الرحالة الأوربيين مابين القرن الثالث عشر إلى الثامن عشر، "ندوة عدن بوابة اليمن الحضارية"، كلية الآداب- جامعة عدن،(د.ت).

VII. مواقـع إلكترونيـة:

1. نور الدين الصغير، محاضرة تلفزيونية بعنوان: الرحلات تاريخها ونشأتها، المنتدى الإسلامي للشارقـــــــة، 06 أكتوبر2011م.http://www.youtube.com/watch?v=ALEn7B2oDfg
2. http://aj.garcia.free.fr/Alger_Algerie/Alger_p5.htm

قائمـــة المختصـــرات

أ- المختصرات باللغة العربية:

الصفحة	**ص**
الجزء	**ج**
ترجمة	**تر**
المجلد	**مج**
تحقيق	**تح**
دون تاريخ	**د.ت**
الطبعة	**ط**
ما قبل الميلاد	**ق.م**
الميلادي	**م**
الهجري	**هـ**
إلى آخره	**إلخ**

ب- المختصرات باللغة الفرنسية:

Sans date	**S.D**

فهرس القبائل والشعوب والجماعات والمذاهب

------(أ)------

- الأتراك 12-38
- الإسبانيين 40-41
- الإسرائيليين 37-40-42
- الأكراد 22-38
- الأوربيين 29-30-33-37-41-42
- أولاد أحمد 47
- أولاد خالد 40-47
- أولاد سليمان 40
- أولاد سيدي إبراهيم 39-40
- أولاد سيدي ثامر 35
- أولاد سيدي زيان 40-47
- أولاد شريب 40-47
- أولاد عامر الظهارة 40
- أولاد عامر لقبالة 40-47
- أولاد عبد الله40
- أولاد علي بن داود 40
- أولاد علي بن محمد 40-47
- أولاد عمارة 40-47
- أولاد ماضي 12-38
- أولاد محمد لمبارك 40-47
- أولاد نايل 6-7-33-36
- الإيطاليين 40-41

------(ب)------

- البدو 42
- البربر 11
- بنو أمية 11
- بنو برزال 10
- بنو حفص 11-38
- بنو حماد 11
- بنو مرين 11
- بنو هلال 10-11
- البيزنطيين 15

------(ت)------

- التونسيين 41

------(ج)------

- الجيتول 8

------(ح)------

- الحضر 42

------(خ)------

- الخوارج 36

------(د)------

- الدرزيين 22-38

------(ر)------

- الرمانة 40-47
- الرومان 5-8-9
- رياح (قبيلة) 11

------(ز)------

- زاوية الهامل 20-26-27-47
- زاوية أولاد جلال 47
- زاوية بوجملين 38
- زناتة 11
- الزيريين 10-11

------(س)------

- السلامات 40

- سيدي عيسى 40
- سيدي هجرس 40

------(ش)------

- الشرفات 40-47
- الشيعة 10

------(ط)------

- الطريقة الرحمانية 47

------(ع)------

- العثمانيين 12-30
- العرب 22-23-35-38-40-45
- عرش أولاد دراج 42
- العوينات35

------(ف)------

- الفاطميين 10-11-36
- الفرنسيين 9-12-21-26-31

------(ق)------

- قرطاجة 8-9

------(ك)------

- الكراغلة 12-38

------(ل)------

- لعذاورة الشراقة 40
- لعذاورة لغرابة 40
- الليبيين 9

------(م)------

- المارونيين 22-38
- المالطيين 41
- مسعد 40
- المعمرون 40-41
- المغاربة 41
- الموحدين 11

------(ن)------

- النصارة 11
- النوميديين 8

------(هـ)------

- الهامل 40-47

------(و)------

- الوندال 36

------(ي)------

- اليهود 12-35-40-41-44-45
- اليونان 8

فهرس الأماكن والبلدان والمواقع

------(أ)------

- آسيا 30
- آشير 11
- الأطلس الصحراوي 6
- الأغواط 6
- إفريقيا 8-9-10
- ألمانيا 31
- أنجلترا 31
- الأندلس 11
- الأهرامات 22
- الأوراس 6
- أوربا 30-31
- أوزايا 9
- أولاد دراج 5-41
- إيطاليا 31

------(ب)------

- بجاية 11-20-38
- برج بو عريريج 23-28
- بسكرة 6-21-45-47
- بشيلقة 9-36
- بلزمة 5-10
- بوسعادة 5-7-8-20-22-24-25-26-27-28-29-31-33-34-35-36-37-38-39-40-41-42-43-44
- بوطالب 5
- البويرة 27
- البيبان 41

------(ت)------

- تارمونت 9
- التل 8-9-22-36
- تورون 20
- تونس 30

------(ج)------

- جرجرة 21
- الجزائر 5-12-20-21-23-24-27-29-30-31-33-39-41-45

------(ح)------

- الحبشة 15
- الحضنة 5-6-7-8-9-10-12-21-24-27-28-33-36-38-39-42-45
- حي الجعفارة 12-37
- حي الشرفة 40
- حي العرقوب 37
- حي الكوش 37-39
- حي المامين 40
- حي أولاد حركات 40
- حي أولاد حميدة 40
- حي أولاد زيروم 40
- حي أولاد عزيف 40
- حي أولاد هلاف 40
- حي خربة التليس 37
- حي شتاوة 37

------(د)------

- الدويرة 20
- الديس 39

------(ذ)------
- ذراع الميزان 34

------(ز)------
- الزاب 5-6-7-10-33
- زابي 9-36
- الزعاطشة 37
- الزيبان 6-39

------(س)------
- سالينای توبونانساس 5
- السبخة 5-7-8-33
- سجلماسة 10
- سطيف 9-10-39-45
- سوريا 22- 30-38
- سوق الخميس 9
- سيدي عامر 7
- سيدي عيسى 5-21-24-25-26-28-29-31-33-34-39-41-43

------(ش)------
- شط الحضنة 5

------(ص)------
- الصحراء 9-11-22-36-39
- الصين 14

------(ط)------
- طبنة 5-8-10-11
- طرابلس 10

------(ع)------
- عومال 28-34-39-41
- عين الحجل 21-24-26-28-31-43

------(ف)------
- فارس 15-22
- فرنسا 20-22-31-38-41

------(ق)------
- قسنطينة 5-11-12-38-39
- القلعة 10-11-40
- القوقاز 14
- القيروان 10

------(ل)------
- لعذاورة 34

------(م)------
- متليلي 6
- المحمدية 10-29-36
- مسجد النخلة 46
- مسجد أولاد عتيق 46
- مسجد بوجملين 46
- مسجد خربة تليس 46
- مسجد عمر بن عبيد 46
- المسيلة 5-8-9-11-12-20-21-24-25-27-28-29-31-33-36-37-38-39-41-42-43-44-45-46
- مصر 11-15-30-31
- المعاضيد 5-41
- المغرب 30
- المغرب الأوسط 11
- مقرة 5
- موريطانية السطايفية 5-9
- موريطانية القيصرية 9
- موقعة حيدران 11
- موقعة سبيبة 11

- مونتوبان 20
- ميلة 10

------(ن)------

- الناصرية 11

------(هـ)------

- الهامل 20-24-28-31-40-43-47
- الهضاب العليا 8-9-10-33

------(و)------

- وادي القصب 6
- وادي اللحم 6
- وادي بريكة 6-8-41
- وادي بريكة 8
- وادي بيطام 8-10
- وادي مسيف 7
- وادي مسيف 7
- ونوغة 5

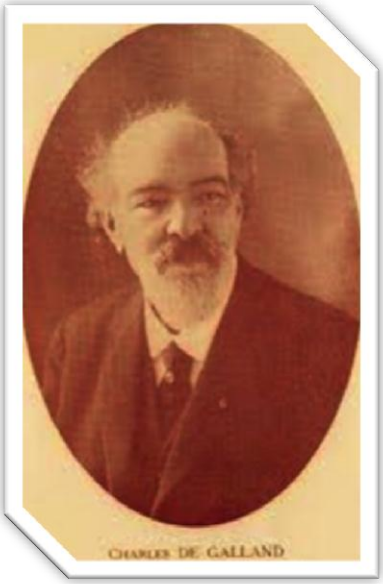

صورة رقم **01**: الرحالة شارل دو غالون [1]

صورة رقم **02** : واجهة الكتاب[2]

1 - http://aj.garcia.free.fr/Alger_Algerie/Alger_p5.htm

2 - Galland (DE) :Excursion de Bou -saada à M'sila, Ollendorf.Paris,1899, page de garde.

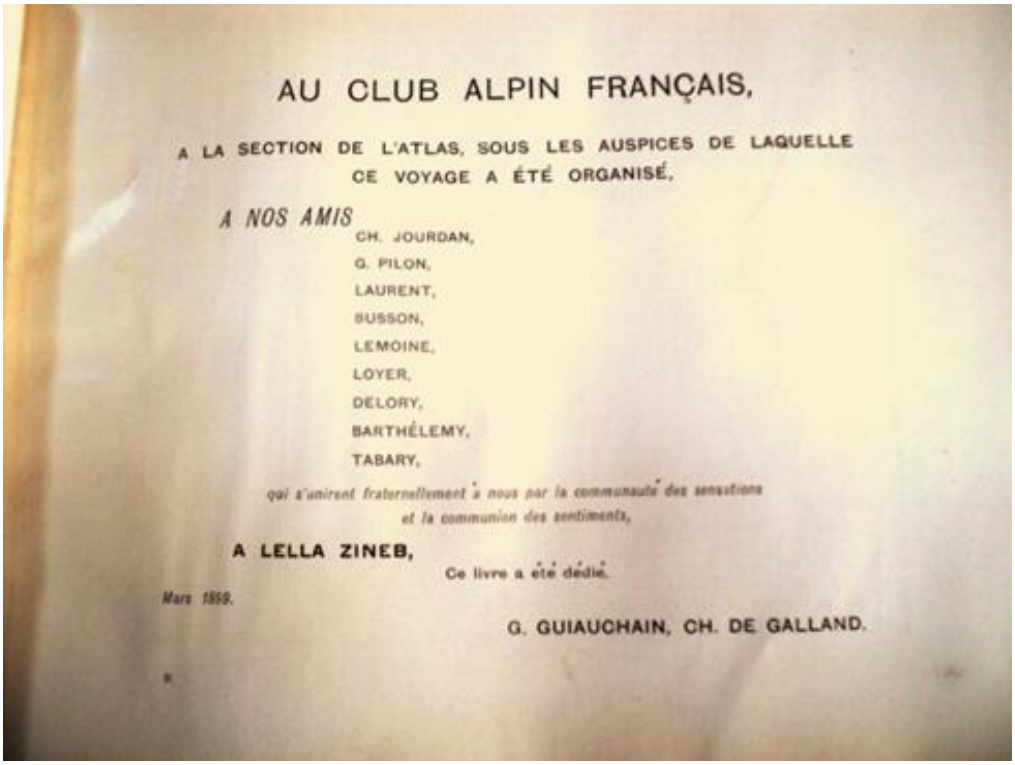

AU CLUB ALPIN FRANÇAIS,

A LA SECTION DE L'ATLAS, SOUS LES AUSPICES DE LAQUELLE
CE VOYAGE A ÉTÉ ORGANISÉ.

A NOS AMIS

CH. JOURDAN,
G. PILON,
LAURENT,
BUSSON,
LEMOINE,
LOYER,
DELORY,
BARTHÉLEMY,
TABARY,

qui s'unirent fraternellement à nous par la communauté des sensations et la communion des sentiments,

A LELLA ZINEB,

Ce livre a été dédié.

Mars 1859.

G. GUIAUCHAIN, CH. DE GALLAND.

صورة رقم **03** : الصفحة الأولى من الكتاب– الإهداء [1]

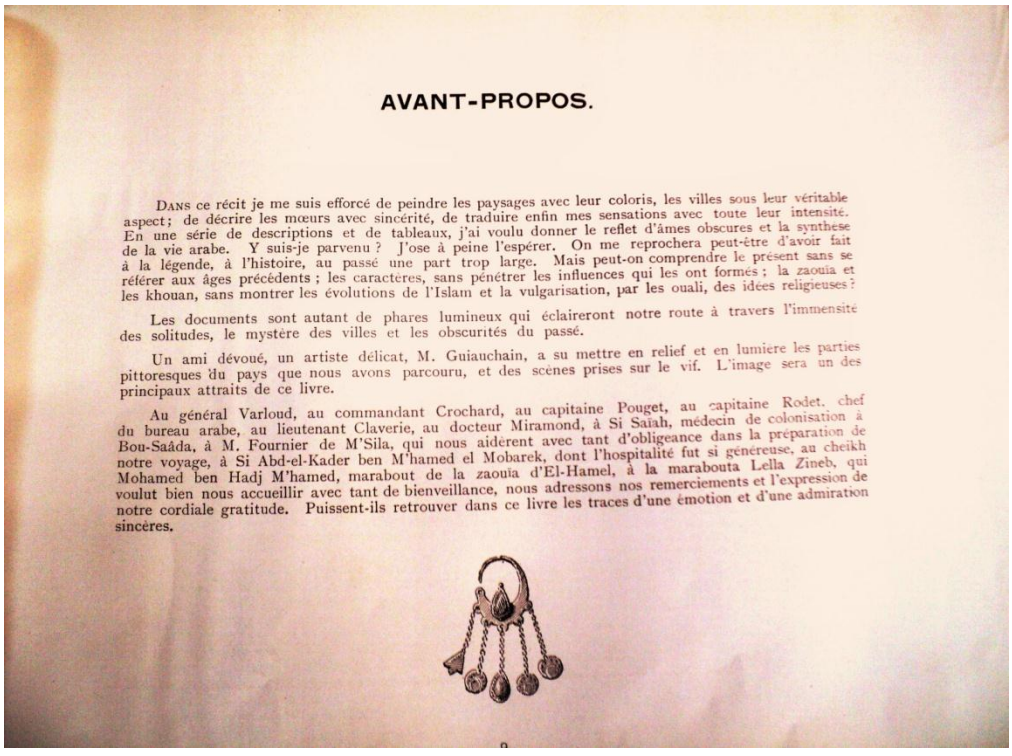

AVANT-PROPOS.

Dans ce récit je me suis efforcé de peindre les paysages avec leur coloris, les villes sous leur véritable aspect; de décrire les mœurs avec sincérité, de traduire enfin mes sensations avec toute leur intensité. En une série de descriptions et de tableaux, j'ai voulu donner le reflet d'âmes obscures et la synthese de la vie arabe. Y suis-je parvenu ? J'ose à peine l'espérer. On me reprochera peut-être d'avoir fait à la légende, à l'histoire, au passé une part trop large. Mais peut-on comprendre le présent sans se référer aux âges précédents ; les caractères, sans pénétrer les influences qui les ont formés ; la zaouïa et les khouan, sans montrer les évolutions de l'Islam et la vulgarisation, par les ouali, des idées religieuses ?

Les documents sont autant de phares lumineux qui éclaireront notre route à travers l'immensité des solitudes, le mystère des villes et les obscurités du passé.

Un ami dévoué, un artiste délicat, M. Guiauchain, a su mettre en relief et en lumiere les parties pittoresques du pays que nous avons parcouru, et des scènes prises sur le vif. L'image sera un des principaux attraits de ce livre.

Au général Varloud, au commandant Crochard, au capitaine Pouget, au capitaine Rodet, chef du bureau arabe, au lieutenant Claverie, au docteur Miramond, à Si Saïah, médecin de colonisation à Bou-Saâda, à M. Fournier de M'Sila, qui nous aidèrent avec tant d'obligeance dans la préparation de notre voyage, à Si Abd-el-Kader ben M'hamed el Mobarek, dont l'hospitalité fut si généreuse, au cheikh Mohamed ben Hadj M'hamed, marabout de la zaouïa d'El-Hamel, à la marabouta Lella Zineb, qui voulut bien nous accueillir avec tant de bienveillance, nous adressons nos remerciements et l'expression de notre cordiale gratitude. Puissent-ils retrouver dans ce livre les traces d'une émotion et d'une admiration sincères.

صورة رقم **04** : الإفتتاحية [2]

[1] – Op. cit,pb.

[2] - Ibid, p09.

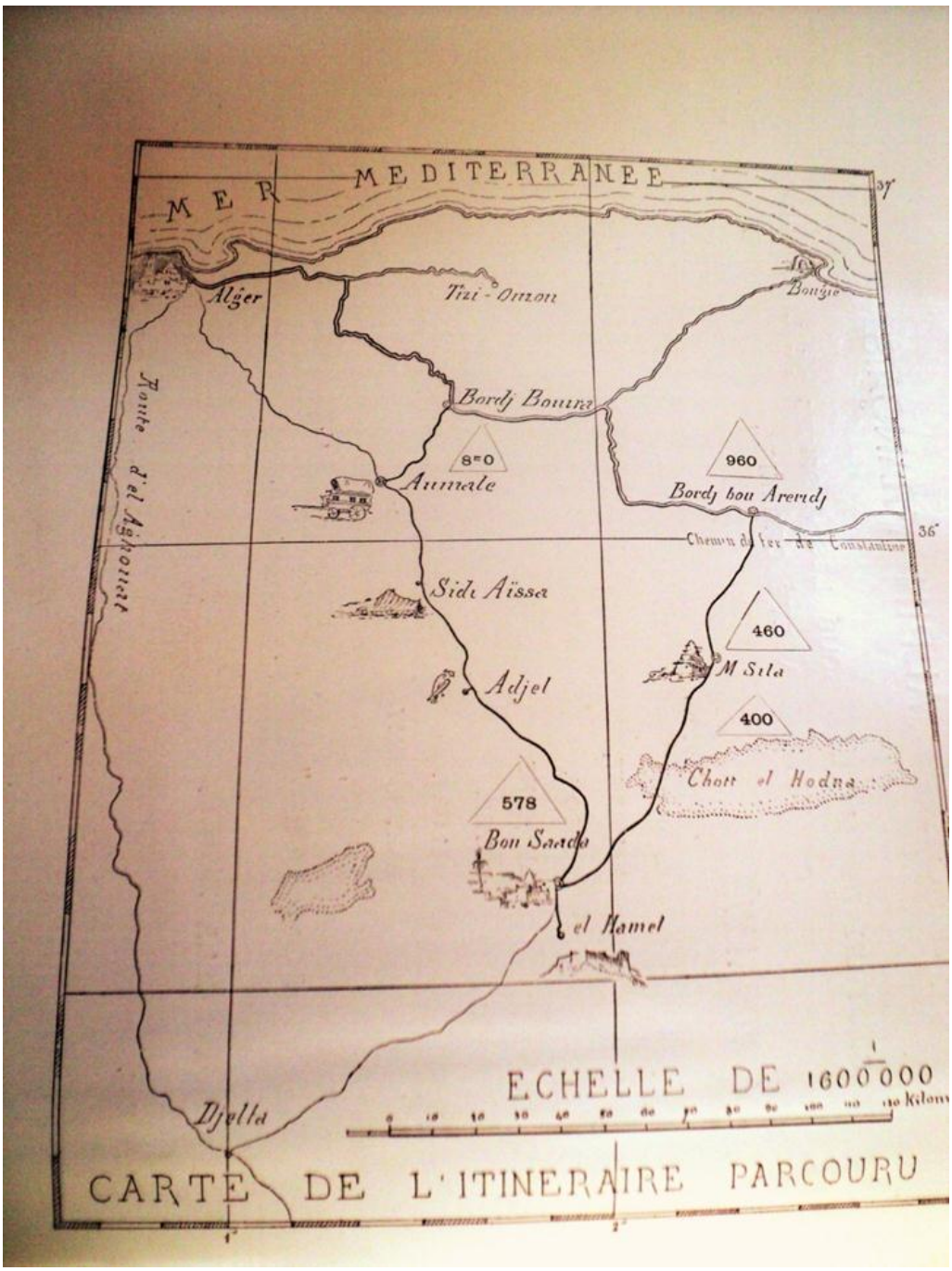

الصورة رقم 05 : خريطة تمثل مسار الرحلة [1]

[1] - Op. cit,p08.

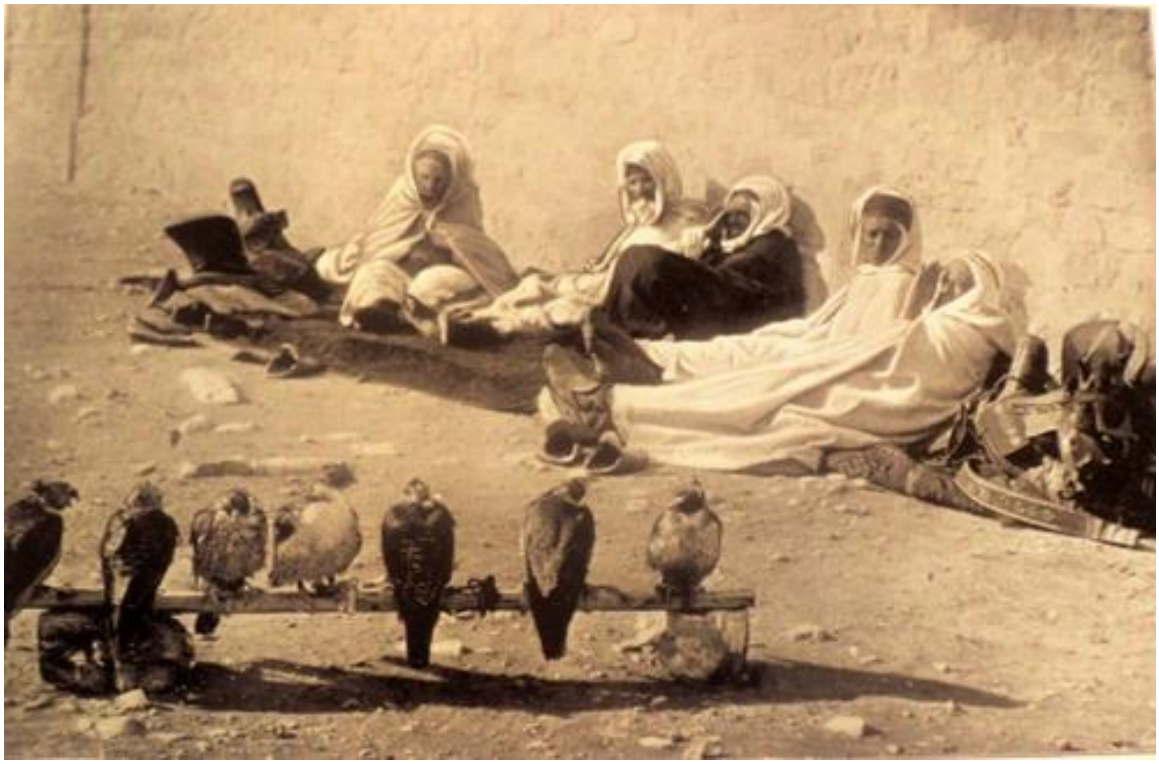

الصورة رقم 06: عين الحجل،الصقور وصياديها [1]

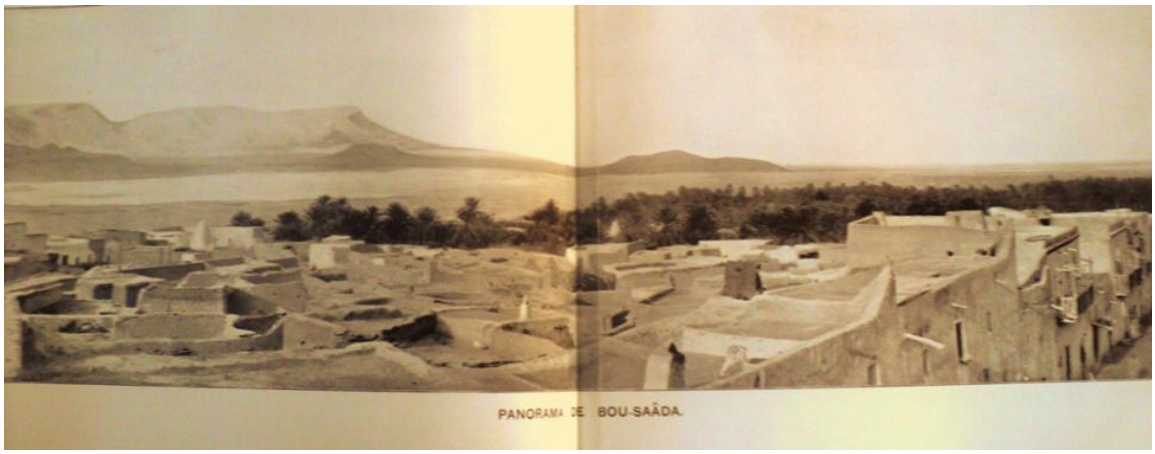

الصورة رقم 07 : منظر عام لمدينة بوسعادة [2]

[1] - Op. cit,p23.

[2] - Ibid, p31.

الصورة رقم 08: المسجد والرواق– بوسعادة [1]

الصورة رقم 09 : وادي بوسعادة [2]

[1] - Op. cit,p39.

[2] - Ibid, p50.

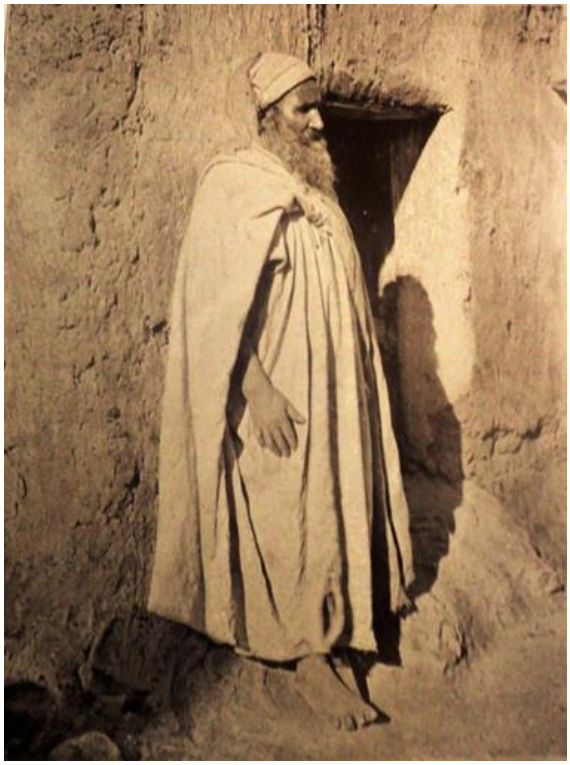

الصورة رقم 10 : صورة ليهودي – بوسعادة [1]

الصورة رقم 11: الراقصات– بوسعادة [2]

[1] - Op. cit,p3.7

[2] - Ibid, p57.

الصورة رقم 12: رقصة نايلية فردية – بوسعادة [1]

الصورة رقم 13: رقصة ثنائية سعداوية – بوسعادة [2]

[1] - Op. cit, p60.

[2] - Ibid, p61.

الصورة رقم 14: منظر عام لمدينة الهامل [1]

الصورة رقم 15: في الحضنة [2]

[1] - Op. cit, p72.

[2] - Ibid, p78.

الصورة رقم 16: منظر عام لمدينة المسيلة بالقرب من الجهة اليمنى للوادي [1]

الصورة رقم 17: المسيلة [2]

[1] - Op. cit, p85.

[2] - Ibid, p90.

الصورة رقم 18: مسجد بوجملين – المسيلة [1]

الصورة رقم 19: قبة داخل مقبرة– المسيلة [2]

[1] - Op. cit, p93.

[2] - Ibid, p87.

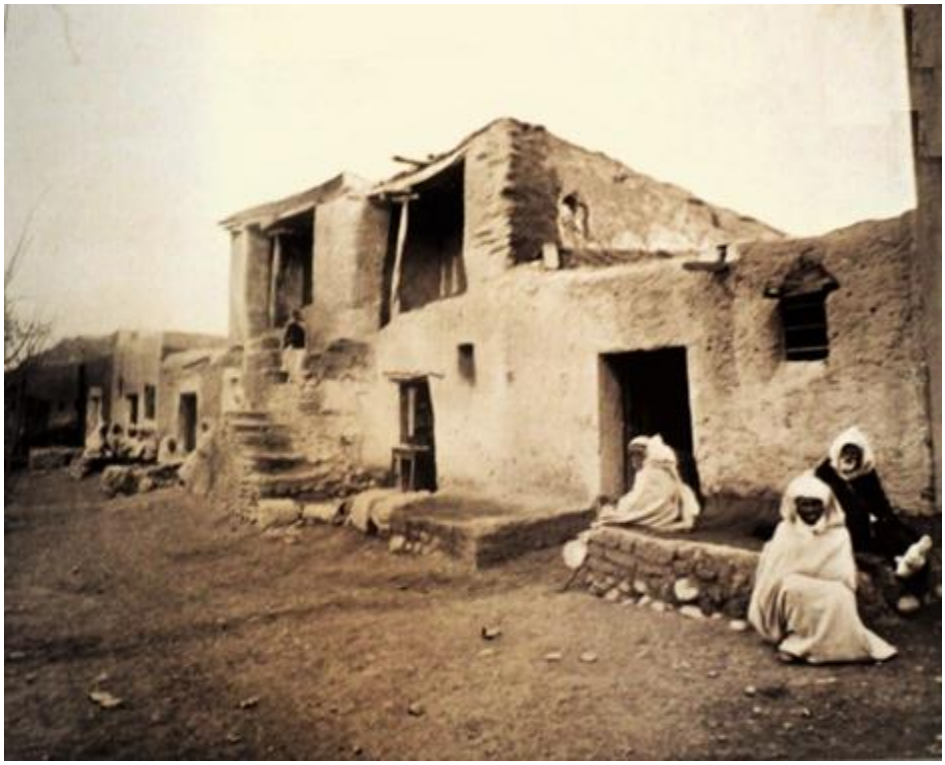

الصورة رقم 20: سكنات بالمسيلة [1]

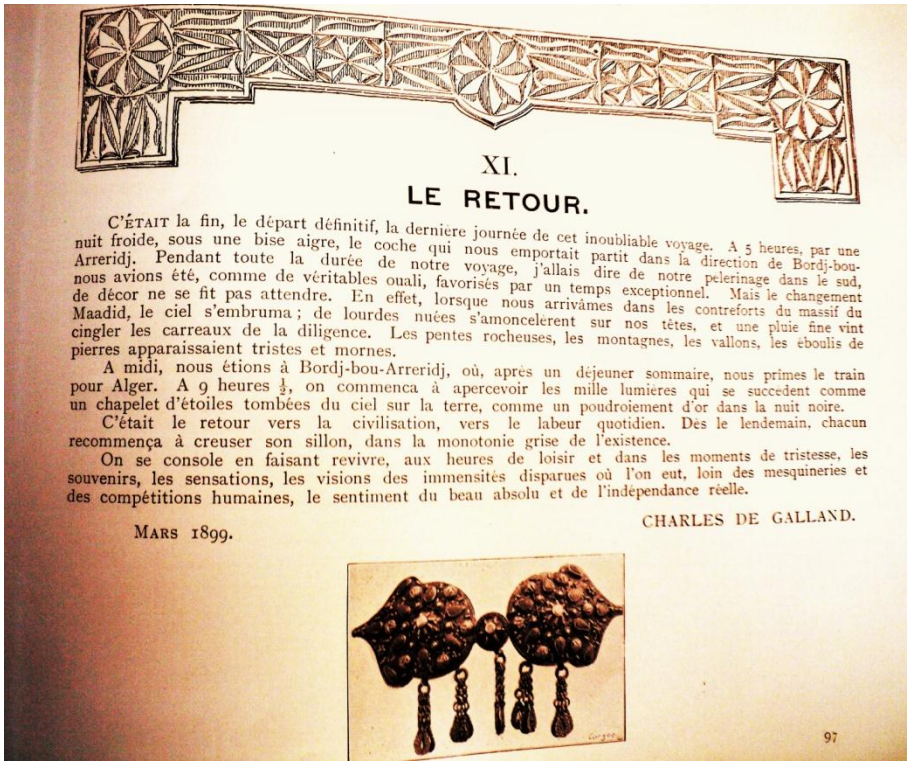

XI.

LE RETOUR.

C'ÉTAIT la fin, le départ définitif, la dernière journée de cet inoubliable voyage. A 5 heures, par une nuit froide, sous une bise aigre, le coche qui nous emportait partit dans la direction de Bordj-bou-Arreridj. Pendant toute la durée de notre voyage, j'allais dire de notre pèlerinage dans le sud, nous avions été, comme de véritables ouali, favorisés par un temps exceptionnel. Mais le changement de décor ne se fit pas attendre. En effet, lorsque nous arrivâmes dans les contreforts du massif du Maadid, le ciel s'embruma ; de lourdes nuées s'amoncelèrent sur nos têtes, et une pluie fine vint cingler les carreaux de la diligence. Les pentes rocheuses, les montagnes, les vallons, les éboulis de pierres apparaissaient tristes et mornes.

A midi, nous étions à Bordj-bou-Arreridj, où, après un déjeuner sommaire, nous prîmes le train pour Alger. A 9 heures ½, on commença à apercevoir les mille lumières qui se succèdent comme un chapelet d'étoiles tombées du ciel sur la terre, comme un poudroiement d'or dans la nuit noire.

C'était le retour vers la civilisation, vers le labeur quotidien. Dès le lendemain, chacun recommença à creuser son sillon, dans la monotonie grise de l'existence.

On se console en faisant revivre, aux heures de loisir et dans les moments de tristesse, les souvenirs, les sensations, les visions des immensités disparues où l'on eut, loin des mesquineries et des compétitions humaines, le sentiment du beau absolu et de l'indépendance réelle.

MARS 1899.

CHARLES DE GALLAND.

97

الصورة رقم 21: العـــــودة [2]

[1] - Op. cit, p91.

[2] - Ibid, p97.

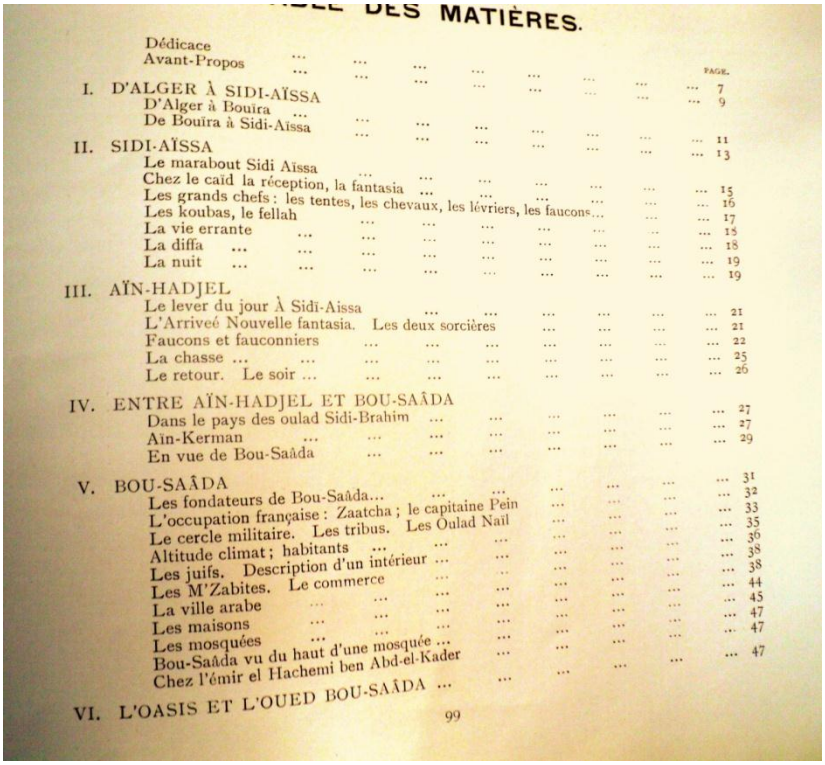

TABLE DES MATIÈRES.

Dédicace
Avant-Propos ... ... PAGE.

I. D'ALGER À SIDI-AÏSSA ... 7
D'Alger à Bouira 9
De Bouïra à Sidi-Aïssa 11

II. SIDI-AÏSSA 13
Le marabout Sidi Aïssa 15
Chez le caïd la réception, la fantasia 16
Les grands chefs : les tentes, les chevaux, les lévriers, les faucons 17
Les koubas, le fellah 18
La vie errante 18
La diffa 19
La nuit 19

III. AÏN-HADJEL
Le lever du jour À Sidī-Aïssa 21
L'Arriveé Nouvelle fantasia. Les deux sorcières 21
Faucons et fauconniers 22
La chasse 25
Le retour. Le soir 26

IV. ENTRE AÏN-HADJEL ET BOU-SAÂDA
Dans le pays des oulad Sidi-Brahim 27
Aïn-Kerman 27
En vue de Bou-Saâda 29

V. BOU-SAÂDA 31
Les fondateurs de Bou-Saâda... 32
L'occupation française : Zaatcha ; le capitaine Pein 33
Le cercle militaire. Les tribus. Les Oulad Naïl 35
Altitude climat ; habitants 36
Les juifs. Description d'un intérieur 38
Les M'Zabites. Le commerce 38
La ville arabe 44
Les maisons 45
Les mosquées 47
Bou-Saâda vu du haut d'une mosquée 47
Chez l'émir el Hachemi ben Abd-el-Kader 47

VI. L'OASIS ET L'OUED BOU-SAÂDA ...

99

الصورة رقم 22: فهرس الموضوعات [1]

[1] - Op. cit, p99.